(الضوابط المنهجية لتطوير البحوث العلمية)
"قراءة في تحقيق الدكتور همام سعيد لكتاب "شرح علل الترمذي"

إعداد

د/ وضحة بنت عبد الهادي المري

مدرس مساعد مشارك ، قسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت

دولة الكويت

(الضوابط المنهجية لتطوير البحوث العلمية) [1]

"قراءة في تحقيق الدكتور همام سعيد لكتاب "شرح علل الترمذي"

وضحة بنت عبد الهادي المري

قسم التفسير والحديث ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت، دولة الكويت

البريد الإلكتروني: wadhaamari7@gmail.com

الملخص :

هذا بحث فيه بيان ضوابط منهجية مهمة لتطوير البحوث العلمية المعاصرة ، حيث يبيِّن البحث أنَّ افتقاد هذه الضوابط يؤدي إلى ضعف الباحث والبحث والنتيجة المستخرجة من بحثه ، وبحسب مدى توفر هذه الضوابط وفقدانها في البحوث الأكاديمية في الدراسات العليا تتفاوت مراتب هذه البحوث قوة وضعفا وقبولاً ورداً .

إذ يبيِّن البحث الضوابط المنهجية المستخرجة من كلام الدكتور. همّام عبد الرحيم سعيد في دراسة تحقيقه لكتاب "شرح علل الترمذي" ، كما أنَّ فيه بيان أهمية الكتاب وجهود الشارح فيه ، والاستفادة من تجربته العلمية في هذا التحقيق ، وتوجيهاً للباحثين للاستفادة من الكتب المتميزة .

واشتمل البحث على ضوابط منهجية تتعلق بالباحث ، من أهمها : أهمية التخصص العلمي الدقيق عند الباحث مع تمكنه من العلوم المساعدة ، وضوابط منهجية تتعلق بالبحث العلمي ، من أهمها : أنْ يخدم البحث قضية ذات مشكلة محدَّدة، وضوابط منهجية تتعلق بمناهج التأليف، من أهمها : توحيد منهج البحث العلمي والتوازن بين المناهج المشتركة في البحث الواحد .

الكلمات المفتاحية : الضوابط المنهجية ، جودة العرض ، الأمانة العلمية ، ظهور شخصية الباحث ، التحلي بالآداب العلمية ، توفر المادة العلمية ،حسن التقسيم ودقته ، جودة الأسلوب

---

١ – قال الدكتور همام سعيد – حفظه الله تعالى – : (أما الدكتورة وضحة المري فقد كتبت بحثًا عميقًا، بعنوان "الضوابط المنهجية لتطوير البحوث العلمية") . "شرح علل الترمذي لابن رجب في ثوبه الجديد" للدكتور همام سعيد (ص:١١)

Methodological controls for the development of scientific research in higher studies Discussing the introduction of book (Sharh Elal El-Tormozi) for Dr. Hamam Saeed

Wadha bint Abdul Hadi Al Marri
Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, State of Kuwait
Email: wadhaamari7@gmail.com

Abstract:
This research discussed some important methodological controls for the development of contemporary scientific research. The research stated that loosing these controls will lead to the weakness of researcher, research and concluded result from the study. The level of academic research in higher studies shall be varied due to the existence of these controls from the side of its strength or weakness. Accepting or refusing the research will depend on these controls also.
The research stated the concluded the methodological controls from the speech of Dr. Hamam Abdulrahem Saeed in his investigated study for the book (Sharh Elal El-Tormozi). The research focused on the importance of this book and the efforts that are made by the researcher. It discussed also the benefit of his scientific experiment in this investigation. It is provided for the researcher to get the value of these distinguished books.
The research included some methodological controls which related to the researcher. The most important controls involve: the importance of accurate scientific specialization for the researcher with his mastery of allied sciences. The methodological controls which related to scientific research and its most important controls are: the research should discuss a specific problem. The methodological controls which related to authorship approach include unifying the approach of scientific research and balancing between the common approaches in each research.

Keywords: Research ، Controls ، Methodology ، Ethics ، Development.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، عليه أفضل الصلاة والتسليم، أما بعد :

في بداية هذا البحثِ لعلّي أستشهدُ بقول الإمام الشافعيِّ – رحمه الله تعالى – : (مَثَلُ الذي يطلُبُ العلمَ بِلا حجَّةٍ كَمَثَلِ حاطبِ ليلٍ يَحْمِلُ حِزْمَةَ حَطَبٍ ، لعَلَّ فيها أفْعى تلدَغُهُ وهولا يَدْري)[1] .

ولما كانت البحوثُ الأكاديميَّةَ منَ الأهميَّة بمكانٍ ، بل لعلَّها تكون أوَّلَ مراحِلِ التَّأليفِ عند طلّابِ الدِّراساتِ العُلْيا ، كان لا بُدَّ منْ وضعِ ضوابطَ منْهجيَّةٍ وقواعدَ يسيرُ عليْها الباحثُ حتى يخرُجَ بحثَهُ صحيحًا خاليًا منَ الأخطاءِ أوالاستدراكِ في الغالبِ .

أولاً: مشكلةُ الدِّراسةِ :

جاء هذا البحثُ للجوابِ عمّا يلي :

- ما الضوابطُ المنهجيةُ المطلوبِ توفُّرُها في البحوثِ العلميَّةِ ؟
- ما الأخلاقياتُ المترتِّبةُ على الالتزامِ بهذِهِ الضَّوابطِ ؟
- ما الأخطاءُ المترتِّبةُ على الإخلالِ بهذِهِ الضّوابطِ والأخلاقياتِ؟
- ما جوانبُ النَّقْصِ التي يجبُ أنْ يحْذَرَ الباحثُ مِنَ الوقوعِ فيها ؟

(١) – البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، المدخل إلى السنن الكبرى ، تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٩٨٤)، ط١ ، ص : ٢١١.

ثانياً : أهميةُ البحْثِ :

جاءَ هذا البحثُ:

١- مساهمةٌ بحثيَّةٌ لمعرفةِ أهمِّ الضَّوابطِ المنهجِيَّةِ الواجبِ توفُّرُها في البحوثِ العلْميَّة .

٢- طرحُ حلولٍ لما يجدُهُ الباحثُ منْ قصورٍ في تحقيقِ الجودَةِ العالِيَةِ في بحثِهِ .

٣- الإشارةُ إلى آدابٍ وأخلاقياتِ البحثِ العلْميِّ.

٤- بيانٌ لأهميَّةِ كتابِ "شرح علل الترمذي" لابنِ رجبٍ وفي ذلك يقولُ الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد عِنْد بيانِ الميزةِ العلميَّةِ لهذا الشرحِ مما يمْكِنُ الاستفادَةُ منْهُ في بيانِ أهميَّةَ الضَّوابطِ المنْهجِيةِ لتطويرِ البحوثِ العلميَّةَ: (فيكونُ ابنُ رجبٍ قدْ استقلَّ استقْلالًا تامًا في عبارتِهِ وأسلوبِهِ ، فكانتْ ثمرةَ هذا المنْهَجِ سهولةَ العبارةِ وانسجامَ التراكيبِ ووِحْدةَ الأسلوبِ ، وفي ظلِّ هذا المنْهَجِ يصبحُ كلامَ التِّرْمذي كأنَّه ترجمةٌ للبابِ ، أورأسُ موضوعٍ لهُ ، أومدخلٌ مناسبٌ ... وابنُ رجبٍ خيرُ منْ يشرحُ كلامَ التِّرْمذي ويُفَصِّله، ويرفعُ عنْهُ الإبهامَ ، إلّا أنَّه لا يقفُ عِنْد هذا الحدِّ، بلْ يتجاوزَهُ إلى طرْقِ الموضوعِ منْ جميعِ جوانبِهِ، ويضيفُ إلى قولِ التِرمذي أقوالَ خلَفِهِ منَ العلماءِ)[١] .

٥- كان تناولُ تحقيقِ الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد ل"شرح علل الترمذي" – وهي رسالتُهُ في مرحلةِ الدكتوراة في هذا البحْثُ – عبارةً عن تقديمِ نموذجٍ حيٍّ منَ الدِّراساتِ المعاصرةِ التي يمكنْ منْ خلالِ استقرائِها والاطِّلاعِ عليْها خدمَةَ الجانبِ البحثيِّ العلميِّ وتطويرِهِ.

(١) – ابن رجب الحنبلي ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، شرح علل الترمذي ، تحقيق : الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، (الأردن: مكتبة المنار ، الزرقاء، ١٩٨٧) ط٢، ج:١، ص:٤٩.

ثالثاً : أهدافُ البحْثِ :

١- إيجادُ حلولٍ مناسبةٍ تخدمُ الباحثينَ في المراحلِ الأكاديميَّةِ .

٢- توجيهُ طلبةِ العلمِ إلى الاهتمامِ بأخلاقيّاتِ العلومِ الشرعيَّةِ خاصَّة .

٣- سدُّ ثغرةٍ منْ ثغراتِ المناقشاتِ العلميَّةِ بوضعِ ضوابطَ منهجِيَّةً عامَّةً للباحثينَ.

٤- الاستفادَةُ مِنْ الدِّراساتِ المعاصِرَةِ المتميِّزةِ لتطويرِ البحوثِ العلميَّةِ .

رابعاً : الدِّراساتُ السابقةُ :

- أمّا بالنِّسبَةِ لأصولِ البحثِ العلميِّ العامةَ ؛ ففيهِ دراساتٌ وبحوثٌ كثيرةٍ .
- وأمّا بالنِّسبةِ للضوابطِ المنهجيَّةِ في البحوثِ العلميَّةِ الحديثيَّةِ، فإنَّها قليلةٌ جِدًا.
- وأمَّا بالنِّسبةِ لأخلاقياتِ الباحثِ فالبحوثُ فيه قليلةٌ جدًا كذلك .
- وأمّا مِنْ حيثُ تخصيصِ هذا البحثِ بالضَّوابطِ المنهجيَّةِ المستخرَجةِ منْ دراسةِ الدُّكتورِ همّام عبد الرَّحيم سعيد على "شرح علل الترمذي"؛ فإنَّ هذا البحثُ يُعدُّ الأوَّل في بابِهِ .

خامساً : منهَجُ البَحْثِ :

اعتمدَ البحثُ على الاستقراءِ لدِراسةِ وتحقيقِ الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد لكتاب "شرح علل الترمذي" على الجزءِ الأوَّلِ من الكتابِ فقط ، وكذلكَ جمعُ أقوالِهِ وإشاراتِهِ على صنيعِ الحافظِ ابن رجب – رحمه الله – ممّا يختصُّ بهذا البحثِ من الضَّوابطِ.

سادساً : خُطَّةُ البحثِ :

المقدمة : اشتملتْ على أهميةِ البحثِ ، ومشكلتِهِ ، وأهدافِهِ ، والدِّراساتِ السّابقةِ ، ثمَّ منهَجَ البحثِ ، وخُطَّتَهُ .

المبحث الأول : الضوابطُ المنهجِيةُ المستخرجةُ منْ صنيعِ الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد في تحقيقِ كتابِ "شرح علل الترمذي" لابنِ رجبٍ ، واشتملَ على الضوابطِ التّاليةِ :

الضابط الأول : تمكُّنُ الباحثِ منَ البابِ العلميِّ المبحوثِ فيهِ .

الضابط الثاني : التزامُ شروطِ المقدِّمةِ المناسبَةِ لمنهجِ ونوعِ البحثِ العلميِّ.

الضابط الثالث : جودةُ العرضِ في البحثِ العلميِّ .

الضابط الرابع : الموازنةُ بَيْنَ المناهجِ المختلفةِ المستخدَمةِ في طرحِ المادةِ العلميَّةِ .

الضابط الخامس : تحريرُ المصطلحاتِ العلمْيَّةِ منْ خلالِ الاستقراءِ التَّامِّ .

الضابط السادس : الأمانةُ العلميَّةُ .

الضابط السابع : ظهورُ شخصيَّةُ الباحثِ .

الضابط الثامن : التحلّي بالآدابِ العلميَّةِ وأخلاقيّاتِ البحثِ العلْميِّ .

المبحث الثاني : الضوابطُ المنهجيَّةُ المستخرجَةُ منْ أقوالِ الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد وإشاراتِهِ في صنيعِ الحافظِ ابنِ رجبٍ في "شرح علل الترمذي"، واشتملَ على الضَّوابطِ التّاليةِ :

الضابط الأول : تمكُّنُ الباحثِ مِنَ البابِ العلميِّ المبحوثِ فيهِ .

الضابط الثاني : أنْ يخدِمَ البحثُ قضيةً ويحُلَّ مشكلةً معينَةً .

الضابط الثالث: توفُّر المادةِ العلميَّةِ الكافيةِ والمناسبَةِ للبحثِ العلْميِّ .

الضابط الرابع : حسنُ التَّقسيمِ ودقتُّهِ في البحثِ العلميِّ .

الضابط الخامس : الاعتدالُ والتوازنُ المنهجيِّ في البحثِ العلميِّ .

الضابط السادس : جودةُ الأسلوبِ وملاءمتُهُ لنوعيَّةِ البحثِ العلْميِّ .

الضابط السابع : الاعتمادُ على المصادرِ الأصليَّةِ .

الضابط الثامن : الأمانَةُ العلميَّةُ لدى الباحثِ .

ثم الخاتمة : بيَّنْتُ فيها أهمَّ النتائِج المسْتخرجَة منَ البحثِ .

سابعاً : تعريفُ الضوابِط المنهجِيَّة :

أولاً : تعريفُ الضَّوابِطَ :

"**الضَّبْطُ**" **لغَةً** : (لزوم شيءٍ لا تفارِقه)[1] . و"**الضّابِطُ**": (حُكْمٌ كُلّي ينطبِقُ على جزْئياتِهِ ، جمعُه: ضَوابِطٌ)[2].

قلت: يتّضحُ من تعريفِ الضّابطِ في اللُّغَةِ أنّهُ مجموعةٌ منَ "القواعِدِ" العامَّةِ ، وقدْ آثرْتُ اختيارَ لفْظِ "الضّابِطِ" على لفْظِ "القاعدَةِ"؛ وذلك لأنَّ "الضَّابِطَ" لا يُشترَطُ فيه اللُّزومَ في جميعِ فرعياتِ البحثِ ، بلْ يختلفُ باختلافِ البحثِ وباختلافِ المنهجِيَّة المتَّبعةِ فيه ، وبحسْبِ توفُّر الدَّواعي والحاجةُ إليه ، بخلافِ لفظِ "القاعدة"؛ فإنَّها في الغالبِ تكونُ مطَّردةً ولازمةً لا تنْصرِف .

الضابطُ اصطلاحاً:

قال ابن النجار الحنبلي – رحمه الله تعالى – : (والغالبُ فيما يختصُّ ببابٍ، وقصَدَ بهِ نظْمُ صُورٍ مُتشابهةٍ يُسمّى : "ضابطًا".... فإنْ كان القصْدَ ضبطُ تلك الصُّورِ بنوعٍ منْ أنواعِ الضّبطِ منْ غيرِ نظَرٍ في مَأْخذِها ، فهو"الضَّابطُ"، وإلّا فهو"القاعدَةُ")[3].

---

(١) – صاحب بن عباد ، إسماعيل بن عباد بن العباس ، المحيط في اللغة ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤)، ط١، ج:٧، ص:٤٧٥.

(٢)–إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، (دار الدعوة)، ج:١، ص:٥٣٣.

(٣) – ابن النجار الحنبلي ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح ، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير ، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد ، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧) ، ط٢، ج :١، ص :٣٠.

وقال زين الدين ابن نُجيم المصري – رحمه الله تعالى – : (والفرقُ بَـيْنَ الضّـابطِ والقاعـدةِ ؛ أنَّ "القاعِـدةَ" تجمـعُ فروعًـا مِـنْ أبـوابٍ شـتّى ، و"الضّابطَ": يجْمَعُها منْ بابٍ واحدٍ ، هذا هوالأصْلُ)[١] .

ثانياً: تعريف المنهجِيَّةُ :

المنهجُ ، لغةً :

(النَّهْجُ : الطّريق. ونَهَجَ لي الأمْرَ : أوْضَحَهُ . وهومُستقيم المِنْهاجِ ، والمَنْهجُ : الطَّريق أيضاً ، والجمع : المناهِجَ)[٢].

المنهج، في الاصطلاح :

(الطريقُ المؤدّي إلى الكشْفِ عن الحقيقةِ في العلومِ بوساطَةِ طائفَةٍ مِنَ القواعِدِ العامّةِ التي تُهيْمِنُ على سيْرِ العقلِ وتحْديدِ عمليّاتِه حتى يصِلَ إلى نتيجةٍ معلومةٍ)[٣] .

ولعلّي أبسِّطُ تعريف لفظ "المنهجية" في هذا البحثِ خاصَّة :

قلــتُ: "طريقـةُ الباحِـثِ وأسْـلوبُهُ العلمِـيِّ فـي طـرْحِ مسـائِلِ بحثِـهِ وتوضيحِها، حتّى يصِلِ إلى نتائِجَ معْلومَةً" .

(١) – ابن نجيم المصري ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد ، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، تحقيق : الشيخ زكريا عمير ، دار (بيروت: الكتب العلمية – ١٩٩٩) ، ط١، ج:١، ص:١٣٧.

(٢)– أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (دمشق: دار الفكر ١٩٧٩م)، ج:٥، ص:٢٨٨.

(٣) – عبد الرحمن البدوي ، مناهج البحث العلمي ، (القاهرة: دار النهضة العربية١٩٦٣م) ، ص: ٥.

المبحث الأول : الضوابطُ المنهجيَّةِ المسْتخرجةِ مِنْ صنيعِ الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد في تحقيقِ كتابِ "شرح علل الترمذي" لابن رجب :

الضابط الأول : تمكُّنُ الباحث من البابِ العلميِّ المبحوثِ فيهِ :

منْ أهمِّ الضَّوابطِ في تكوينِ شخصيَّةِ الباحثِ أنْ يكون مُلِمًا بأصولِ العِلْمِ الذي يقومُ بالبحثِ والدِّراسة فيهِ ، وجاءَ في كلامِ العلماءِ التَّوصيةُ بالتخصص العلميِّ ، والتوصيةُ بأهميَّةِ أنْ لا يتكلَّم طالبِ العلمِ إلا في تخصُّصِه الدَّقيقِ ، حتى لا يأتي بالعجائِبِ .

- قال أبوبكر الجرجاني – رحمه الله تعالى – : (إذا تعاطى الشَّيءَ غير أهْلِه، وتولّى الأمرَ غيرَ البصيرِ بِهِ أعضَلَ الدَّاء واشتدَّ البَلاء)[١].
- وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – : (إذا تكلَّمَ المرءِ في غيرِ فنِّه أتى بهذِهِ العجائب) [٢].

وقد بيَّن الدكتور همّام سعيد – حفظه الله تعالى – في دراستِهِ أهميَّةَ هذا الضابطِ في أكثرِ منْ موضعٍ ، مِنْ ذلك :

- قولُه عنْ الباحثِ في عِلْمِ العِلَلِ: (يحتاجُ ملَكةً علميةً متعدِّدةَ الجوانِبِ كثيرةَ العناصرِ، تمتاز بالشمولِ والتَّكاملِ)[٣]
- وفي موضع آخر ذكر هذه الجوانب، فقال: (وفيما يلي هذه الجوانب:

١– معرفة المدارس الحديثية ...٢– معرفة من دار عليه الإسناد .. ٣– معرفة الأبواب الفقهية .. ٤– معرفة المتشابه من الاسماء ...

---

(١) – الجرجاني ، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبوفهر ، (القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني ١٩٩٢م)، ط٣، ص: ٤٨٢.

(٢)–ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، فتح الباري ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – ومحب الدين الخطيب، (دمشق: دار الفكر)، ج:٣، ص:٥٨٤ .

(٣) – ابن رجب ، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ج:١، ص:١٢٧.

٥- معرفة مواطن الرواة ...٦- معرفة الوفيات والولادات ...
٧- معرفة من أرسل ومن دلس ومن خلط ..٨- معرفة أهل البدع والأهواء) [١].

الضابط الثاني: التزامُ شروطِ المقدِّمةِ المناسِبةِ لمنهجِ ونوعِ البحثِ العلْميِّ:

هذا الضّابطُ مِنْ أهمِّ لوازمِ البحثِ العلميِّ ؛ وقَدْ تختلفُ "المقدِّمةُ" بحسبِ نوعِ البحثِ الأكاديميِّ في بعضِ الجزئيّاتِ ، لكنَّها في الغالبِ ذاتُ شُروطٍ متقاربةٍ ، وفي هذا المطلَبِ أذكُرُ الشُّروطَ التي يجِبِ توفُّرها في البحوثِ العلميَّةِ الشَّرعيةِ خصوصًا، وهي كالآتي:

١- **البِدْءُ بالبَسمَلةِ وخطبة مبتدأة بالحمد لله تعالى والصَّلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم** في أوَّل المقدِّمةِ ، معَ توطئةٍ بسيطةٍ تشيرُ إلى فكْرةِ البحثِ الرئيسيَّةِ .

قال بدرِ الدين العيْني – رحمه الله تعالى –: (ذكروا أنَّ مِنَ الواجبِ على مصنّفِ كتابٍ أومؤلِّفِ رسالةٍ ثلاثة أشياء، وهي: البسملَةِ والحمدلةِ والصَّلاةِ ، ومِنْ الطُّرقِ الجائزةِ أربعةِ أشْياءِ ، وهي : مدْحُ الفَنِّ ، وذكِرُ الباعثِ ، وتسمِيَةُ الكتابِ ، وبيانُ كيفِيَّةِ الكتابِ مِنْ التَّبويبِ والتفْصيلِ)[٢].

وقد بدأ الدكتور همام سعيد – حفظه الله تعالى – بهذه المقدِّمةِ في تحقيقِهِ للكتابِ .

٢- **بيانُ أهميةِ الموضوعِ وسبَبِ اختِيارِهِ ومُشْكلةُ الدِّراسةِ :**

- قال الدكتور همّام سعيد – حفظه الله تعالى – في مقدِّمة تحقيقِهِ : (أمّا ولادَةُ هذِهِ الفكْرةِ موضوعًا للدِّراسةِ فقدْ كانتْ نُواتِها الأولى بحثًا في أولى سنيِّ الدِّراساتِ العلْيا ... وكان منْ بَيْنِ مراجِعي كتاب مخطوطٍ لابنِ

(١)- المصدر السابق ج:١، ص:١٢٨ – ١٣٧.
(٢)-العيني ، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين الغيتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج:١، ص:١١.

رجبٍ الحنبلي هو "شرح علل الترمذي"، ولقد وجدت في هذا الكتاب كلامًا جديدًا في الموضوعِ فتحَ أمامي بابًا مغلَقًا ولَجْتُ منْه إلى ميدانٍ خصبٍ فسيحٍ، فزادني البحث رغبةً في البحث والاستقصاءِ وجمعِ مخطوطاتِ هذا العِلْمِ)[1].

قلت : فبَيَّن الدكتورِ في هذا التقديمِ سببِ اختيارِهِ لهذا الموضوعِ ، وبيَّن كذلك أهميَّةَ الملَكَةِ العلميَّةِ وشخصيةَ الباحثِ في اختيارِهِ للموضوعِ المناسبِ لَهُ ولِقدُراتِه ، وبَيَّن أيضًا أهميةَ الرَّغبةِ الشَّديدةِ والشَّغفِ العلميِّ لديْهِ لمواصلةِ البحثِ في موضوعِهِ ، كلُّ هذا ممّا يفتقِدُه بعض طلّابِ الدِّراساتِ العليا اليومَ ، حيثُ يلجأ بعضهمْ إلى المشرفِ أوإلى رئيسِ القسمِ بطلبِ المساعدةِ باقتراحِ موضوعٍ له دونَ أنْ يكونَ لديْهِ أيَّ اهتمامٍ بالفكرةِ المطروحةِ ، بلْ يلْجأ إلى منْ يكْفيهِ إعدادَ خُطَّة البحثِ ، وقدْ يكون هذا الاختيارَ غيرَ مناسبٍ للباحثِ من حيثُ الملكَة العلميَّة، ومنْ حيث الرَّغبة البحثيَّة، ومنْ حيثُ الفائدَة العلميَّة المرْجوّة منْه .

- **وفي موضع آخر** قال : (وها أنا – بفضلِ الله وعونِهِ – أتقدمُ بخُلاصةِ جهْدي وعصارةَ فكْري ، وهو – والله أعلم – بحثٌ غيرَ مسبوقٍ ، اشتملَ على سبْقِ دراسة نظريةٍ للعِلَلِ إلى جانبِ أنَّ كتاب ابن رجب يُحقَّق من فضْلِ الله لأوَّلَ مرَّةٍ ، فأكون – إن شاء الله – قدْ أكّدْتُ وأسَّسْتُ)[2].

٣- بيان الإضافةِ العلميَّةِ في البحثِ :

- قال الدكتور همّام سعيد : (وقدْ بذلتُ جهْدي لتخريجِ هذهِ الأحاديثَ والأسانيدَ فأكملتُ عملَ ابنَ رجبٍ في هذا الكتابِ، ولله الحمد والمنه)[3].

---

(١)- ابن رجب ، شرح علل الترمذي ، تحقيق : همّام سعيد ، ج:١، ص:٧.

(٢)- االسابق ، ج:١، ص: ٨ . وقد بيّنَ الدكتور همّام في الهامش أنَّ دراستهُ للكتابِ كانت بتاريخ ٢-|١|١٩٧٧م ، وذلك قبل تحقيقِ كلٍّ منَ الأستاذيْن : السيد صبحي جاسم الحميد ، والدكتور نور الدّين عتر.

(٣) – السابق، ج:١، ص:٥٧.

- وقال أيضًا : (الفصل الثالثُ : وهودراسةٌ حوْل علْمِ العِلَلِ منْ خلالِ كتابِ ابنِ رجبٍ، وهذا الفصْلُ هولُبُّ الرِّسالةِ وواسطةُ عقْدها...)[١].
- وقال : (ولما كانت هذه الدِّراسةُ مخصَّصةً في معضَمِها للكشفِ عن العِلَلِ ، فقد رأيتُ أنْ أعْقِدَ هذا المبحثَ لدراسةِ أشهرِ كتبِ العِلَلِ التي اعتمدَ عليها ابنُ رجبٍ)[٢] .

٤- بيان التقسيم الأوَّليِّ للبحثِ والمنهجِيَّةِ المتَّبَعةِ في هذا التَّقسيمِ :

- ذكر الدكتور همّام سعيد في المقدَّمةِ التقسيمَ الصّوريَّ للخُطَّة البحثيَّةَ التي اشتملَها تحقيق الكتابِ ، وممّا يُلاحَظ في هذا التقسيمِ جودَةُ التقسيمِ وشموليَّتِه ، مع الاختصارِ وعدمِ التّكرارِ أوالحشوفيهِ ، فاستغْرقَ التقسيمُ والمنهجِيَّةُ أربعَ صفحاتٍ فقط[٣]، وهذا الإيجازُ مع كمالِ الشموليَّةِ والوضوحِ كثيرًا ما يُفْتقَد في الدِّراساتِ الأكاديميَّةِ المعاصِرَةِ .

<u>الضابط الثالث</u> : جوْدَةُ العرضِ في البحثِ العلميِّ :

يعتمدُ هذا الضّابط في الحقيقةِ على المكانةِ العلميَّةِ والممارسةِ الفعليَّةِ في التأليفِ ، وهوممّا يُظهِرُ شخصيَّةَ الباحثِ ومُيولَهُ وأفكارَهُ .

ولذلك قال الخطيب البغدادي – رحمه الله تعالى –: (منْ صنَّف فقدْ جعلَ عقْلَهُ على طَبَقٍ ، يعْرضُهُ على النّاسِ)[٤] .

قلت : وتبْدأ أهمّيَّةُ هذا الضابطِ منْ وضعِ عنوانِ الدِّراسةِ ، ومِنْ أهمِّ سماتِ العنوانِ الجيّدِ ، ما يلي :

---

(١)– ابن رجب ، شرح علل الترمذي ، تحقيق : همّام سعيد ، ج:١، ص:٨.

(٢) – السابق، ج:١، ص:٥٩.

(٣)– السابق، ج:١ص:٨ إلى ج:١، ص:١١.

(٤)–الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨٥)، ط٣، ج:١٨، ص:٢٨١.

١- أنْ يكونَ واضحَ الدَّلالةِ على محتوى الدِّراسةِ .
٢- أنْ يكونَ موجزًا.
٣- أنْ يكونَ جامعًا مانعًا.
٤- أنْ يخْلومِنْ نتائِج الدِّراسةِ .

والدكتور همّام سعيد وضع عنوان دراستِهِ للكتابِ : ("شرح علل الترمذي" **تحقيق ودراسة**)، فاشتملَ العنوانُ على قيديْن رئيسيَّيْن .

- وفي ذلك يقول : (وقدْ جعلتُ رسالتي هذه قسمين: القسم الأول: الدِّراسَة، القسم الثاني: التَّحقيق ...)[١].
- ثمَّ أخذ الدكتور الفاضل في بيانِ تقسيمِ البحثِ بحسّبِ هذِهِ الأبوابِ بطريقةٍ منهجيةٍ إبداعِيَّةٍ، وبصورة شموليَّةٍ لكلِّ ما يدخُل في أبوابِ الدِّراسة، ولا يكونُ خارجًا عنْها ، وأثبتَ في دراستِهِ جودَةً عاليةً منَ الالتزامِ بحُسْنِ التقسيمِ والعرْضِ للمادَّةِ العلميَّة.

قلت: ويقَعُ كثيرٌ منَ الخطأ عنْدَ بعضِ الباحثينَ في تحقيقِ ضابطِ جوْدةِ العرْضِ منْ عدَّة جوانبٍ ، منْ ذلك :

الجانب الأول : أنْ يكونَ العنوانِ قاصرًا أوزائدًا عنْ موضوعِ الدِّراسةِ.

الجانب الثاني : أنْ يحتوي العَنوانِ على نتائِج الدِّراسةِ .

الجانب الثالث : أنْ تكونَ فصولِ دراسَتِهِ قاصرةً أوزائدةً عمّا وُضِعَ لَهُ العنوانُ .

الجانب الرابع : التّكرارُ بما ليسَ فيهِ زيادَةُ فائِدةٍ أوإضافةٍ علميَّةٍ ممَّا يعدُّ من الحشْوالمخلِّ بالدِّراسةِ .

الجانب الخامس : الخطأ في التقديمِ والتأخيرِ في فصولِ الدِّراسةِ وأبْوابها ، والصحيحُ أنْ يبْدأَ بالمباحثِ ذاتِ الأهميَّةِ العليا ، ثمَّ بعد ذلك يُفرِّعُ

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٨.

عليْها التقسيماتِ الثانويَّةِ ذاتِ الصِّلَةِ ، وكذلك عليْهِ أنْ يبْدأ بالجانبِ النَّظريِّ، ثمَّ ينتقِل إلى الجانبِ التطبيقيِّ .

الضابط الرابع: الموازَنةُ بَيْنَ المناهجِ المستخدمةِ في طرْحِ المادَّةِ العلميَّةِ :

قال ابن جماعة الكناني – رحمه الله تعالى – عنْد بيانِ أهمِيَّةَ الموازنَةِ في التَّصنيفِ : (متحريًا إيضاحَ العبارةِ في تأليفِهِ ، معرضًا عنِ التطويلِ المملِّ والإيجاز المُخلِّ ، معَ إعطاءِ كلّ مُصنَّفٍ ما يليقُ بهِ)(١).

وقد حقّق الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد منْهَجيّةً بديعةً في تحقيقِ الموازنةِ في من عدَّةِ جوانبٍ:

الجانب الأول: اتِّباع منْهجِ الشُّمولِيَّة لجميع المباحث المختصة بالدراسة:

- وبالنَّظر في هذا الجانب عند الدكتور همّام سعيد في خطَّة الباب الأول من تحقيق كتاب "شرح علل الترمذي" وجدتُ أنَّه قد اشتمل على كلِّ ما يتعلَّق بالعلَّة ومفهومها وأشهر علماءِ هذا الفنِّ والاختصاصِ مع التركيزِ على أجناسِ العِللِ عند الحافظِ ابن رجبٍ ومنهجِه وتعقُّباتِه على غيرِهِ منَ العلماءِ ومقارنَتِه بغيرِهِ منْ أصحابِ هذا الفنِّ في أبوابٍ منَ العِللِ، واستغْرق هذا الباب أكثرَ منْ (٢٠٠) صفحة، بدأ فيه من (صفحة: ١٥) إلى (صفحة: ٢١٨) .
- وفي الباب الثاني تناول كلَّ ما يتعلَّق بترجمةِ الحافظِ ابن رجب، والتَّعريفِ بأصلِ الكتابِ الذي تقومُ عليه الدِّراسة، فاستغْرق هذا الباب أكثرَ منْ (١٠٠) صفحة، بدأ فيه من (صفحة: ٢١٩) إلى (صفحة: ٣٢١) .

(١) – ابن جماعة الكناني، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ، تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم والمتعلم ، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية ٢٠١٢)، ط:٣، ص: ١٨.

الجانب الثاني : اتِّباعُ منْهجِ الإيجازِ فيما يجبُ الإيجازُ فيه من مباحث الدِّراسةِ :

مثالــه : ما ذكره الدكتور همّام سعيد عند ذكرِهِ للحياةِ السّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ والعِلميَّةِ في الفترة الزمنيَّةِ التي عاش فيها ابنُ رجبٍ، فاسغْرق من الدِّراسةِ (١٠) صفحات فقط .

- قال الدكتورُ مبينًا سبَبَ الإيجازِ: (وأوْجزْتُ الكلامَ في هذا واكتفيْتُ عن الإطالَةِ بالإيجازِ الذي يُعْطي الملامِحَ الرئيسيَّةِ، ويناسِبُ موضوعَ دِراسَةٍ في الحديثِ لا في التّاريخِ)[١] .

وتكرَّر هذا الجانب عند الدكتور الفاضل في عدَّةِ مواطنٍ، أذكر منها ما يلي:

- قوله: (وفي الرّوايةِ تكلَّمت عنْ رواياتِ ابنِ رجبٍ وأسانيدِهِ التي ذكرَها في كتُبِهِ ، وكان هذا على وجْهِ الإجمالِ والاختصارِ، لأنَّ الرِّواية ضَمُرتْ في الأعصارِ المتأخرَّةِ وانصَبَّت على روايةِ الكُتبِ والأجزاءِ)[٢].
- قوله: (وقد تكلَّمْنا على منْهجِه ومقاصِدِه في المباحثِ السّابِقةِ على وجهِ الإجْمالِ والاختِصارِ ، وذلك لأنَّ "العِلَلَ الصَّغيرَ" من خلال شرح ابن رجب هوموضوع رسالتي هذِهِ)[٣] .

قلــت: لذلك من الأخطاءِ عند بعض الباحثين اليوم الإطنابُ والاسترسالُ بذكر أمورٍ لا علاقةَ لها بموضوعِ البحثِ ولا بمُشكلةِ الدِّراسة .

الجانب الثّالث : اتِّباعُ منْهجِ الاسترسالِ فيما يحتاجُ إلى الاسترسالِ فيه من الدِّراسةِ:

الباحث كما يطالبُ بالإيجازِ في مواضعَ من دراستِهِ ، كذلك يطالبُ بالاسترسالِ والإطنابِ في مواضِعَ أخرى ، وذلك فيما يكونُ من أصلِ

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق : همام سعيد، ج:١، ص:١٠ .
(٢) – السابق، ج:١، ص:١١
(٣)–السابق، ج:١، ص:٧٧

الدّراسةِ وفيه إشكالٌ يحتاجُ إلى حلٍّ ، أوكان فيهِ تقعيدٌ جديدٌ يحتاجُ إلى التوسُّع بذكرِ الأقوالِ وضَرْب الأمْثلَةِ .

- **من أمثلة ذلك** عند الدكتور همّام سعيد ، قوله : (وإنْ كنتُ قدْ أطلْتُ في مناقشة هذه القضيَّةِ ، فلِخطورتِها وأهمِّيتِها حتى إنّها تَقِفُ أمامَ كلِّ باحِثٍ في العِللِ لتُشعِرَهُ باستحالةِ البحثِ والوصول إلى نتائجَ جديدة)[١].

الجانب الرّابع: الالتزامُ بالموازنَةِ بين المنْهجِ النَّظري والمنْهجِ التَّطبيقيِّ :

- **من أمثلة ذلك** في صنيع الدكتور همام سعيد قوله: (... وقد استقْرأتُ الأنواع في بعضِها عن طريق المسحِ الشّاملِ لها ... ومع كلِّ نوع ذكرتُ أمْثلةً تطبيقيَّةً توضِّحُهُ وتيسِّرُ فِهمَهُ)[٢].

فانظرْ إلى قولِه: (المسحِ الشّامل – أمثلة تطبيقيَّة) وأثرُ ذلك في التَّقعيدِ العلميِّ، ومنْ يقرأ الجزءِ الأول من تحقيق الدكتور همّام لكتابِ "شرح علل الترمذي" يجدْ الموازنة التّامة بين الطَّرح النَّظريِّ والطَّرحِ التَّطبيقي يسيرانِ في جميعِ الفصولِ والأبوابِ .

لذلك لا بُدَّ أنْ يكون لدَى الباحثِ القُدْرةَ على الموازنة بين مناهجِ البحثِ المتَّبعةِ فيه، والإخلالُ بهذا الجانبِ يوقعُ في الخطأ من وَجْهيْن:

- **الوجه الأول:** اعتقاد بعض الباحثين أنَّه يجبُ عليه أنْ يَضَعَ كلَّ ما قرأَه وجمَعَه من أقوال وأمثلة في دراستِه، والصحيح أنَّ الاستقْراء الشاملِ لكلِّ ما يتعلَّق بالدِّراسةِ لا يلْزم منْهُ أنْ يوضع في أصلِ الدِّراسة، إلا في الدِّراسات المشروطةِ بالاستقْراءِ التامِّ.
- **الوجه الثاني:** الإخلال في الموازنة بين الدِّراسةِ النَّظرية والدِّراسةِ التَّطبيقيَّة، فتجد الباحث يضعُ القاعدَةَ أوعنوان المبْحَثِ ثمَّ لا يُمثِّل له

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي ، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:١٢٥

(٢)– السابق ، ج:١، ص:٩.

إلا بمثالٍ أومِثاليْن، وقد يكون المثال قاصرًا عن شرح المبحث الذي وُضِع له .

الضابط الخامس : تحريرُ المصْطلحاتِ العِلْميَّة من خلالِ الاستقراءِ التّامِّ :

من الأهميةِ بمكان للباحث الاستقراءِ التّام لكلِّ ما يتعلَّق بإشكاليَّة البحث، فيستقرئ أقوال العلماء ويستقرئ أمثلة الدِّراسة بحيث يكون مسحًا شاملًا لكلِّ أجزاء الدِّراسة، والاستقراءُ يكون لعدَّة أمور:

الأول : استقراءٌ حول مشكلةِ الدِّراسةِ:

- **من أمثلتِه،** قول الدكتور همّام سعيد : (لقد حاولت من خلالِ استقراءِ "شرح علل الترمذي" لابنِ رجبٍ ، وغيرِه من كتبِ العِللِ أنْ أُحَدِّد أهمَّ الأسبابِ التي تؤدّي إلى حدوثِ العِلَّة)[١].

الثاني : استقراءٌ حولَ مصطلحاتِ الدِّراسةِ :

- **مثالـه،** قوله: (وهكذا فقد دَلَّنا استقْراءُ هذِهِ العبارةِ في كتبِ العِللِ أنَّها تعني الأسلَمَ والأقرَبَ إلى الصَّوابِ)[٢] .

الثالث : استقراءٌ لتحريرِ قول العالمِ الواحدِ في المسألةِ:

- **مثاله،** قوله: (ولقدْ حاولتُ استقراءَ منهَج ابن رجبٍ...)[٣] .

الرابع : استقراءٌ لتحريرِ أقوالِ العلماءِ في المسألةِ الواحِدةِ :

- **مثالـه** ، قوله : (وقارنْتُ رأيَ ابنَ رجب بآراءِ غيرِه منَ العلماءِ ووقفْتُ معَه في بعضِها ، وعارضْتُه في بعضِها)[٤] .

قلت : ويقَعُ الخطأُ عندَ بعض الباحثينَ في هذا الاستقراءِ من جِهتيْنِ:

- **الجهة الأولى:** قصورُ الاستقراء بحيثُ يستقرِئ الباحثُ بعض جزئيّاتِ المسألةِ أوبعضَ أمثلتِها أوبعضَ قواعدِها ويترُكَ ما يكون له الأهميَّةَ العظمى في مشكِلةِ الدِّراسةِ .

---

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي ، تحقيق: همام سعيد ،ج:١، ص:٩٣.

(٢) – السابق، ج:١، ص:١٧٧

(٣)– السابق، ج:١، ص:٢٨٦

(٤) – ابن رجب، شرح علل الترمذي ، تحقيق: همام سعيد، ج:١|٩)

- **الجهة الثانية:** التوسُّع الشديد في الاستقراءِ بما يخلُّ بالدِّراسةِ ، فيطْرحُ عشرينَ قولًا من أقوالِ العلماءِ في المسألة المدروسَةِ مع اتفاقُ أقوالهم وعدم الحاجةِ إلى هذا الحشووالتِّكرارِ .

الضابط السادس : الأمانة العلمية :

في ذلك يقول الحافظ السيوطي – رحمه الله تعالى – : (فصلٌ : ومن بركة العلم وشكره عزْوُه إلى قائله ... – ثمَّ نقل السيوطي باسناده إلى عباس الدوري – قال : سمعت أبا عبيد – يعني القاسم بن سلام – يقول : مِنْ شكر العلْم أنْ تسْتفيدَ الشَّيءَ ، فإذا ذكر لك ، قلت : خَفِيّ عليَّ كذا وكذا ، ولم يكن لي به عِلْمٌ حتى أفادَني فلانٌ فيه كذا وكذا ؛ فهذا شكر العلم . – ثم قال السيوطي – : ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفًا إلا مَعزُوًا إلى قائله من العلماء ، مبينًا كتابه الذي ذُكِرَ فيه)[١].

- **من أمثلة ذلك** في صنيع الدكتور همّام سعيد لما أتى إلى الترجيح بين أقوال العلماء في تعريف العِلَّة ، قال : (وما نخْتارُه من هذه التعاريف هوما نَقَلَه البِقاعي عن العراقي..)[٢] ، ثمَّ ذكرَ التعريفَ .

قلت : فتجدُ الدكتورَ الفاضلَ هنا قد نسَبَ النقل إلى الدكتور البقاعي ، وكانَ بإمْكانِهِ أنْ ينْتقِلَ مباشرةً إلى النَّقْل من قول العراقيِّ ، لكن هذا منْ حفظ النِّسبَةِ العلميَّةِ والإشادَةِ بمن اختارَ التعريف قبْلَهُ ورجَّحَه ، وفيه أيضًا تقويَةً لاختيارِهِ، وبيانٌ أنَّه لم يتفرَّد بهذا التَّرْجيحِ والاختيارِ بل هومسبوقٌ إليهِ .

- قال في موضعٍ آخر في هامشِ دراستِهِ : (استعنت للتَّعريف بهذِهِ الرسائل بما كَتبَه الأستاذ حمود الوائلي في رسالته "ابن رجب وأثره في الفقه" ، التي قدَّمَها لنيل شهادة الدكتوراة من كلية الشريعة

(١) – السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : فؤاد علي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨) ط١، ج:٢، ص:٢٧٣ .

(٢) – ابن رجب، شرح علل الترمذي ، تحقيق : همام سعيد، ج:١، ص:٢٢.

بجامعة الأزهر ، وبمقدمة لاوست والدهان التي قدَّمنا بها لكتاب "ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب)[١] .

الضابط السابع : ظهورُ شخصيَّةَ الباحثِ :

هذا الضابطُ منْ أهَمِّ الضوابطِ في البحوث العلميةِ ، وهوأنْ تكونَ لدى الباحثِ القدرةَ التامةَ على الإضافةِ العلميَّةِ بالتعليقِ أوالشَّرح أوالاستدراك ، أمّا مجرَّد جمعَ الأقوالِ أوالأمثلةَ في دراسةٍ دون تعليقٍ أوفائدةٍ جديدةٍ ؛ فإنّه يحسِبُه اليوم كلُّ أحَدٍ خصوصًا مع ظهورِ البرامجِ الحاسوبيَّةِ والمكتباتِ الإلكترونيةِ .

وقد حقَّق الدكتور همّام سعيد هذا الضابطَ ، وتنوَّعت لديْهِ القدرةَ والملكةَ العلميَّةَ فظهرت في عِدَّةِ صورٍ :

- **الصورة الأولى** : القدرةُ على استنباطِ مصطلحاتٍ جديدةٍ لم يُسبَق إلْيها :

هذه مَلَكةٌ لا توجد عندَ أكثرِ الباحثينَ ؛ وقد تجلَّت هذِهِ الملكَةَ في صنيعِ الدكتورِ همّام سعيد في أكثرِ منْ موْضعٍ، منْها :

- قال في أحدِ المواضعِ : (وأطلقتُ على هذا المبحثِ اسمَ : "الأشباهُ في العِلَلِ")[٢].
- ما ذكره الدكتور الفاضل عند تطرُّقه إلى أنواعِ التصنيفِ في علِلِ الحديث : (منْها ما كان على طريقةِ "المسانيدِ المعلَّلَة"[١] ... ومنْها ما

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي ، تحقيق : همام سعيد ، ج:١، ص:٣٠٧.

(٢) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ، ج:١، ص:٩ . قال الدكتور همام سعيد في تعريف مصطلح : "الأشباهُ في العِلَلِ" : (يعبِّر عنْهُ العلماءَ ، بقولهم: "حديثُ فلانٍ أشبَهُ" ، أو"أشبهُ بالصوابِ" ، أو"يشبهُ حديثَ فلان"، وأطلقت على هذا المبحث: "الأشباهُ في العللِ").

كان على طريقةِ "الأبوابِ المعلّلَة"[٢] .... ومنها ما كان على طريقةِ "التراجِمِ المعلّلَة"[٣])[٤] .

قلت : فمصطلح "الأشْباهُ في العِلَلِ" لم يُسبَق إليه الدكتور همَّام ، وقدْ ترتَّبَ على هذا المصطلحِ خروجَ دراسةٍ جديدةٍ بعنوان "الأشْبَاهُ في العِلَلِ" ، رسالة ماجستير للدكتور رامز أبي السعود في الجامعة الأردنية .

وكذلك قوله : "التَّراجِم المعلَّلَة" ، فإنَّ إطلاقَ هذا المصطلحِ لم يسبقْه إليْه أحدٌ وإن كانت تطبيقاتُه العلميةً منثورةٌ في كتب العلماءِ ، وقدْ خَرَج بحثٌ جديدٌ بهذا العنوان : "التَّراجِمُ المعَلَّة" دراسة تأصيلية ، للدكتور أحمد بدري البشاشة ، طُبِع في مركز إحسان لدراسات السنَّةِ النبويَّةِ .

=

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي ، تحقيق : همام سعيد ، ج:١ ، ص:٤٥ ، قال الدكتور همام سعيد : ("طريقةُ المسانيدِ المعلَّلَة"، وذلك بأنْ يصنِّفَ إمامٌ معتبرٌ عِلَلَ الحديثِ على مسانيدِ الصحابةِ ، فيذكُرُ حديث الصحابيِّ الواحدِ ، ثمَّ يذكرُ علَّةَ كُلِّ حديثٍ بعد الفراغِ منهُ ، وذلك كما فعل يعقوب بن شيبة في "المسندِ المعلَّلِ" ، وأبوبكر البزارِ في "المسند الكبير المعلل" ، والدارقطني في "العلل الواردة في الأحاديث النبوية") "شرح علل الترمذي"

(٢)– السابق ، ج:١ ، ص:٤٦ ، قال الدكتور همّام سعيد : ("طريقةُ الأبوابِ المعلَّلَة": وذلك بأنْ يصنِّفَ الحديثَ على الأبوابِ الفقهيَّةِ ، ثمَّ تذكرُ عِلَلَ كلِّ بابٍ بعدَ الفراغِ منهُ أوعلَّةَ كلِّ حديث بعده ، وذلك كما فعلَ أبوعيسى التَّرمذي في كتابِهِ "الجامع" المشهور "بسنن الترمذي" وكما فعلَ عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه "علَلِ الحديثِ") .

(٣) – السابق ، ج:١ ، ص:٤٦ ، قال الدكتور همّام سعيد : ("طريقةُ التراجِمِ المعلَّلَة": وقد تكون هذه التَّراجمَ إمّا على الطبقاتِ أوعلى الترتيبِ الهجائيِّ ، وفيها يعمدُ المصنَّف إلى الرُّواة فيذكرهمْ ويذكرُ بعض العلَلِ التي عرف بها المترجِمِ . وذلك ككتابِ العقيلي "الضعفاء" الذي احتوى على تراجِمَ مرتبة ترتيبًا هجائيًا ، و"الكامل في ضعفاء المحدثين وعلل الحديث" لابن عدي).

(٤) – السابق ، ج:١، ص:٤٥ –٤٦ .

الصورة الثانية : القُدْرةُ على التَّرجيحِ بين الأقوالِ المتعارضَةِ :

تجلَّتْ هذِهِ القدْرَة عنْد الدكتور همّام سعيد في كثير من المواضعِ ، منْها :

- قال بعدَ أنْ سرَدَ الأقوالَ في أحد المسائلِ : (والرَّاجح في المسْألةِ)[١].
- ومنه قوله : (وفيما يلي عرْضٌ لرأيِ الإمامِ مسلم ، ثمَّ عرْضٌ لرأي ابن رجبٍ في هذه المسألةِ واعتراضِه على الإمامِ مسلمٍ . ثمَّ نوردُ في ختامِ هذا البحث ما نرجِّحُه ونراهُ أقربَ وأوْفقَ – إن شاء الله –)[٢] .
- وقال : (وما نخْتارُهُ من هذِهِ التَّعاريفِ...)[٣] ، ثمَّ قال: (وفيما يلي بيانُ عناصرِ هذا التَّعريفِ يوضِّحُ سببَ اختيارِهِ..)[٤] .

قلت : ممّا سبَقَ منْ أقوالِ الدكتور همّام سعيد يتضحُ أنَّ الشَّخصيَّةَ البحثيةَ لا تتوقَّفُ على مجرّدِ الترجيحِ؛ وإنّما لا بُدَّ منْ ذكرِ سببِ التَّرجيحِ بالأدلَّةِ والبراهينِ والتَّطبيقاتِ العمليَّةِ .

الصورة الثالثة : القدرة على الجمع بين الأقوال المتعارضة :

حقَّق الدكتور همّام سعيد هذا الأصلّ في كثيرٍ من مواضعِ الإشكالاتِ في دراستِهِ، فمِنْ ذلك :

- عندَ ذكرِهِ الاختلافَ الواقعِ في تعريفِ "المرْسل"، قال : (ورغمَ هذا الاختلافِ الظاهرِ في الاصطلاحِ إلّا أنَّ الحقيقةَ المختلفِ عليها واحدة، وبيان ذلك : أنَّ المرسل عنْدَ أهلِ المصطلحِ...)[٥] .
- ومِنْ هذا أيضًا القُدرةُ والتمكُّنُ مِنْ تقريبِ المعنى ، وتحقيقِ موضعِ الخلافِ ، وذلك عنْدَ ذكرِهِ لمسألةِ اشتراطِ "الخفاء" في تعريف "العِلَّة" ، وأنَّها لا تقعُ إلّا في أحاديثِ الثِّقاتِ ، ثمَّ تعقَّبَهُ على هذا الشَّرطِ ، وبيانِ سببِ وقوعِ هذا الشَّرطِ عنْدَ أهلِ الاصطلاح[٦] .

---

(١) – انظر **مثاله:** السابق ، ج:١، ص:٢٠.

(٢) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:١٩٦.

(٣) – السابق، ج:١، ص:٢٢.

(٤) – السابق، ج:١، ص:٢٣.

(٥) –السابق ، ج:١، ص:١٨٤.

(٦)– انظر تمام قوله: السابق ، ج:١، ص:٢٩.

الصورة الرابعة : القُدْرةُ على الاستدْراكِ والتعقُّبِ :

القُدْرةُ على التعقُّبِ مزْلقٌ عظيمٌ، يقعُ فيه الإفراطُ أوالتفريطُ عند كثير من الباحثينَ اليوم ، فإمّا أنْ يقعَ من الباحث التقصيرُ فيه فلا تجدُ له أدْنى تعقُّبٍ أواستدْراكٍ، أوتجِدُ منْهُ الجرأَةَ والاستعْجالَ في تخطِئَة كبارِ العلماءِ .

ومِنْ أمثلةِ صحّة التعقُّبِ والاستدراكِ في صنيع الدكتور همّام سعيد – حفظه الله –:

- قال مستدركًا على تعريفِ الحاكم للعِلّة : (كما يُلاحظُ في كلامِ الحاكمِ قصرُ العِلَّة على ما لا مدْخلَ للجرْح والتعديلِ فيه ، وهومخالِفٌ لمنهجِ الكتبِ التي احتوَتْ على علٍلِ سببُها جرْحِ الرّاوي)[١].
- وقال مستدركًا على ابنِ الصَّلاح : (.. لأنَّه أدخل العِلّة في تعريف المعلولِ ، إلى جانبِ أنَّه ذكر عِلّة الإسنادِ ، ولم يشملْ هذا التعريفِ عِلَّة المتنِ التي لا تقّلُ أهميةً عن علَّة الإسنادِ)[٢].
- وقال مستدركًا على السخاوي: (وأرى أنَّ كلامَ السخاوي هذا لا يستفادُ من مجموعِ كلامِ النُّقادِ ولا يشهدُ لهُ هذا العلمِ بل يشهدُ عليْه ، وهومرفوضٌ بمنطقِ الأمثلةِ والشَّواهدِ التي احتوتها هذِهِ الرِّسالةِ)[٣] .

الصورة الخامسة : القُدرةُ على الاستشهادِ بالأمثلةِ التَّطبيقيَّةِ :

حقَّق الدكتور همّام سعيد هذا الصّورة في جميعِ دراستِهِ ، من ذلك :

- قوله في أحدِ المواضعِ: (وأيَّدتُ ذلك كلَّه بأمثلةٍ تطبيقيَّةٍ وشواهِدَ عمليَّةٍ من كتابِ ابنِ رجبٍ وكتُبِ العِلَلِ الأخرى التي استقْصيتُها وأخْرجَت الكثير منْ دفائِنها وسبَرتُ أسبابَ العِلَّة فيها)[٤].
- مثال آخر : ذكرُ الدكتور الفاضل عدَّة أمثلة للدلالة والرَّد على منْ قال إنَّ العِلَلَ لا تكونُ إلا في أحاديثِ الثِّقاتِ، ثمَّ قال: (ومِنْ هنا يتأكَّد لنا

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ، ج:١، ص:٢١.
(٢) – السابق، ج:١، ص:٢٢
(٣)–ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:١٢٣
(٤) – السابق، ج:١، ص:٩

دخول هذا النّوع منْ الجرْحِ في علمِ العِلَلِ إنَّما كان لعلاقته الوطيدةِ بروايةِ الثِّقاتِ)[١] .

الصورة السادسة: القُدْرةُ على استنباطِ الفوائدِ والأفكارِ والتَّوصياتِ العلميَّةِ:

هذِهِ الملكَةِ العلميَّةِ واضحةِ المعالمِ لدى الدكتور همّام سعيد مِنْ أوَّل الكتابِ حتى آخرَهُ ، بلْ وجدْتُ عنْدَ القراءَةِ في القسْمِ الأوَّلِ مِنْ دراستِهِ على الكتاب أكثر مِنْ عشْرةِ أفكارٍ بحثيةٍ أشارَ إليْها وأوصى بالبحثِ فيها ، من ذلك:

- قوله : (وهذان الكتابانِ : "شرْحُ العِلَلِ" و"هُدى الساري" يستحقّانِ اهتمامِ الباحثين في السنَّةِ ، وفيهِما المقدَّمة الضروريَّة التي على ضوئِها تكونُ الفائدَةُ المرْجوَّةُ)[٢].
- وقال عن كتاب "علِلِ الدّارقطني" : (ولورُتِّبَ الكتابُ ترتيًا أبجديًا أوعلى أبوابِ الفِقْهِ لكانتْ الفائدَةُ منْهُ أكبر وأعَمُّ) [٣].

الصورة السابعة : القُدْرةُ على صياغةِ النتائجِ البحثيَّةِ :

القُدرةُ على صياغةِ النتائجِ البحثيَّةِ مِنْ أهمِّ دلالات الشخصيَّةِ البحثيَةِ والملكةِ العلميَّةِ عنْدَ الباحثِ ، وبها يصوغُ فِكرتِهِ ويصلُ إلى نتائجٍ لحلِّ مشكلةِ الدِّراسةِ.

مثال ذلك : قال الدكتور همّام سعيد في خاتمةِ الفصلِ الأوَّل من الدِّراسةِ : (وختامًا لهذِهِ الدِّراسة حول "شرح علل الترمذي" ؛ فإنَّني أقِفُ لأسجِّلَ أهمَّ النَّتائجَ والفوائِدَ التي توصَّلتُ إليْها...)[٤] .

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ، ج:١، ص:١٥٣

(٢) – السابق، ج:١، ص:٥١

(٣)– السابق، ج:١، ص:٨٨.

(٤)– السابق ، ج:١ ، ص:٣٠٩.

ثمَّ سرَد الدكتور الفاضل عدَّة نتائِجَ مفصَّلَةٍ وواضحةٍ هي خلاصةِ ما تقدَّمها منْ دراسةِ تدلُّ على الفهْمِ الثاقبِ والمكانةِ العلميَّةِ التي تمتَّعِ بها الدكتور – حفظه الله – .

<u>الضابط الثامن :</u> التَّحلّي بالآدابِ العلميَّةِ وأخلاقياتِ البحثِ العلميِّ :

تأتي هذه الآدابِ والأخلاقياتِ البحثيَّةِ واضحة في تصانيفِ العلماءِ وفي أقوالهِمْ النَّقديَّة ، وحتى يكتسبَ الباحثُ عليْه أنْ يقرأَ في هذِهِ الصفّاتِ ، ويأدّبَ نفسَهُ بها قبلَ الطَّلبِ وأثناءَهُ وبعدَ التصدُّرِ للتأليفِ .

- من ذلك قول الماوردي في التَّحذير من صفةِ العُجْبِ : (وقلَّما تجد بالعلمِ معجبًا وبما أدرك مفتخرًا ، إلا من كان فيه مقلًا ومقصرًا ؛ لأنَّهُ قدْ يجهلُ قدْرَهُ، ويحسبُ أنَّهُ نالَ بالدُّخولِ فيهِ أكثرَهُ، فأمّا مِنْ كان فيهِ متوجِّهًا ومنهُ مُسْتكثرًا ؛ فهويعلمُ مِنْ بعد غايتَهُ ، والعجزَ عنْ إدراكِ نهايتَهُ ، ما يصدّهُ عنِ العُجْبِ بهِ)[١].
- وقال ابن عبد البرِّ في تحقيق تواضع الإمام مالك : (ورُوِي عنْ مالك رحمه الله أنَّه كان يقول – بعد الفتوى –: "إنْ نظنُّ إلّا ظنّا وما نحن بمستيقنين")[٢].
- وقال ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن في بيان أهميَّةِ توقيرِ العلماءِ : (النّاس في حجورِ علمائِهِمْ كالصِّبيانِ في حُجورِ آبائِهِم)[٣].

---

(١) – علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين ، الماوردي، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦)، ص: ٧٣.

(٢) – ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، (لبنان: مؤسسة الريان – دار ابن حزم، ٢٠٠٣) ط١، ج:١، ص:٧٧٧

(٣) – أبوالعز الحنفي ، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٧)، ط١٠، ص:٦٠.

وجاء في صنيع الدُّكتور همّام سعيد الإشارةُ إلى كثيرٍ مِنْ هذِهِ الآدابِ الأخلاقيَّةِ ، فمِنْ ذلك :

- **الأدب الأول : قبولُ النَّقْدِ العلمِيِّ :**

من ذلك قول الدكتور همّام : (وبالرَّغم مِنْ حصولي بهذِهِ الدِّراسةِ على أعلى التقديرات مِنْ كليَّة أصولِ الدّينِ بجامعةِ الأزهرِ ، إلا أنّني أتقَدَّمُ بجُهْدي هذا للباحثينَ والمهْتمينَ بالحديثِ وعلومِهِ ليراجِعوهُ وينْقِدوهُ ، وأكونُ شاكرًا لكلِّ مَنْ يتفضَّلَ عليْنا بالتوجيهِ والنَّقْدِ)[١] .

- **الأدب الثاني : التواضعُ العلمِيِّ :**

من ذلك قول الدكتور همّام: (فسأتركُ الكلامَ عليه لمنْ هوأهْلُه ، وكفى بابنِ رجبٍ أهلًا لذلك ، وسنَلْتقي به – إنْ شاء الله – في سُتَّمائة صفحةٍ بعد هذِهِ الدِّراسةِ)[٢] .

- **الأدب الثالث : الاعترافُ بالقصورِ والنَّقصِ :**

من ذلك قول الدكتور همّام : (هذه الأنواع ليستْ على سبيلِ الحصرِ ، وإنَّما على سبيلِ التَّمثيلِ ، وإنّني لا أدَّعي استقراءَ كتُبِ العِلَلِ كُلِّها لإخراجِ كلَّ أنواعِ العِلَّة)[٣] .

وهذا يُشْبِه قولَ ابنَ القيّم – رحمه الله تعالى – بعد أنْ ذكرَ طرَقَ أحدِ الأحاديثِ : (فهذا ما أدّى إليْهِ الجهدَ في هذِهِ المسألة ، "وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليمٍ")[٤].

---

(١)– ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق همام سعيد، ج:١، ص:١٢ .

(٢) – السابق، ج:١، ص:٧٧.

(٣)– السابق ، ج:١ ، ص:١٦٣.

(٤)–، ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)، ط:٢، (١٠|٣٠٩) .

وقرَّرَ هذا الصنيعَ أيضًا الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – حيثُ قال: (هذا ما وصَلَ إليهِ عِلْمي ، "وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليمٍ" ، فمِنْ كان عنْدَهِ شيءٌ نستفيدُه مِنْه قدَّمه إلَيْنا إنْ شاء الله ، وجزاهُ الله خيرًا)[١] .

- **الأدب الرابع : توقيرُ العلماءِ ومعرفَةُ فضْلِهِم :**

مثال ذلك: نقل الدكتور همام قول الكوثري : (وكان ابن رجب من أتبع الحنابلة منذ صغره لابن القيم وشيخه ، ثم تيقّن له ضلالهما في كثير من المسائل)[٢].

علَّق الدكتور همّام على كلام الكَوْثري ، فقال : (هذا لفظٌ لا يليقُ بمكانَةِ ابنِ تيميَّة وابنِ القيّم ، ولوقال : "خَطأهُما" لكان أوْلى وأسلَمَ، فسامحَ اللهُ الأستاذَ العلّامة الشيخَ الكَوْثري)[٣] .

فانظر إلى استدراكه على الكَوْثري لاستخدامِهِ ألفاظًا لا تليقُ بمقامِ العلماءِ، وانظُر إلى أدَبِهِ في استدْراكِهِ على الكَوْثري ودعائِهِ له.

- **الأدب الخامس : الانصافُ العلميِّ :**

وللدكتور همّام منهجيَّةٌ بديعةٌ في طرحِ القضايا والمسائِل التي يريدُ الاستدْراكَ عليْها تنُمُّ عَنِ المكانَةِ العلميَّةِ لدَيْهِ والأدَبِ العلميِّ والانْصافِ، مِنْ ذلك :

- صنيعُهُ في مبْحثِ العنْعنْةِ عنْدَ ابنِ رجبٍ مُقارنَةَ بآراءِ غيْرِه مِنَ العلماءِ ، فقدْ عَرَضَ رأيَ الإمامِ مسلمٍ في ثلاثِ صفحاتٍ، ثمَّ أتْبَعه برأْيِ ابنِ رجبٍ واعتراضِه على الإمامِ مسلمٍ في أربعِ صفحاتٍ ، ثمَّ أعْقَبَه بقوله:

---

(١) – الألباني ، محمد ناصر الدين بن الحاج ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، (الرياض: مكتبة المعارف ، ١٩٩٢)، ط١، (ح١٤٨٩) .

(٢) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٢٤٦، ونسبه الدكتور همّام إلى كتاب للكوثري بعنوان "الاشفاق على أحكام الطلاق".

(٣)–السابق ج:١، ص:٢٤٦

(وإعجابُنا بابنِ رجبٍ وثناؤُنا عَليْه لا يعْني أنّنا نوافِقُه في هذِهِ المسْألةِ، وإنَّما ينصَبُّ إعجابُنا على الكتابِ بمجموعِهِ وما فيهِ مِنْ سبقٍ وتفصيلٍ وسعةِ اطلاعٍ، وتقْعيدٍ لقواعِدِ علْمِ العِلَل والمصْطلَحِ بشكلٍ عامٍّ، وأمّا اختيارَهِ في هذه المسْألةِ، ففيما يلي تحليلٌ ومناقشَةٌ ونقْدٌ لما ذهبَ إليه)[1].

ثمَّ بدأ الدكتور همّام في طرحِ استدْراكاتِهِ على المسْألةِ في عدَّةِ نقاطٍ علميَّةٍ محدَّدَةٍ .

- **مثال آخر** : صنيعُهُ عنْد ذكرِهِ ومناقشَتِهِ لزيادَةِ الثِّقةِ عنْدَ ابن رجب واعتراضاتُ ابن رجب على سابِقيه ؛ فقالَ تعليقًا على الاعتراضِ الرّابعِ لابنِ رجب – رحمه الله – : (وهذا اعتراضٌ وجيهٌ مِنِ ابنِ رجب على الترمذيِّ والحاكم)[2].

قلت : والإخلالُ بهذا الضّابطِ لعلَّ مِنْ أسبابِهِ حبَّ الرِّياسةِ والتَّعالمِ والعجلَةِ عنْدَ بعضِ الباحثين .

وقد قال فضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – : (ما مِنْ أحدٌ أحبَّ الرئاسَةِ إلّا حسَدَ وبَغى وتتبَّعَ عيوبَ النّاسِ وكَرِهَ أنْ يُذكَرَ أحدٌ بخيْرٍ)[3] .

(١) – السابق، ج:١، ص:٢٠٤

(٢) – السابق ، ج:١ ، ص:١٨٥

(٣)– ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج:١، ص:٥٦٩.

المبحث الثاني : الضَّوابطُ المنْهجيَّةُ المستخرجةُ منْ أقوالِ الدكتور همّام عبد الرَّحيم سعيد وإشاراتِهِ في صنيعِ الحافظِ ابنِ رجبٍ في "شرح عللِ التَّرمذي":

سأتناولِ في هذا المبْحثِ عددًا من الضوابطِ المنهجيَّةِ التي يجِبُ مراعاتها في البحوثِ العلميَّةِ لترْتَقي إلى المستوى المطلوبِ ، وقدْ سبَقَ الإشارةُ إلى بعضِ منْها في صنيعِ الدكتور همّام سعيد في المبحثِ السّابق ؛ إلا أنَّ الفارقَ في هذا المبحثِ أنَّ هذِهِ الضّوابِط هي منْ صنيعِ الحافظ ابن رجب في "شرح علل الترمذي" ، والمسْتخْرِج لها هوالدكتور همّام سعيد في أثناء دراسَتِه وتحقيقِهِ لمنْهجِ الحافظِ ابن رجب ، كما أنَّ فيها إضافةَ ضوابطٍ وآدابٍ أخرى مُكمِّلةٍ للمبحثِ السابقِ.

الضابط الأول : تمكُّنُ الباحثِ في البابِ العلميِّ المبحوثِ فيه :

مِنَ المشاهَدِ في سِيرِ العلماءِ السّابقينَ التَّخصصاتِ العلميَّةِ ، والتَّوصيَةِ بأهميةِ التخصُّصِ العِلْميِّ ، وقد بيَّن الدكتور همّام سعيد – حفظه الله – المكانةَ العلميَّةَ لدى الحافظ ابن رجب في عِلْمِ العِلَلِ ممّا جعلَتْه متمَكّنًا مِنْ طرْحِ هذا الموضوعِ والإلمامِ به وشرْحِهِ بطريقةٍ لم يُسبَق إليها ، وذلك من عدَّة جوانب :

الجانب الأول : التمكُّنُ العلميُّ وأثرُه في امتلاكِ العقليَّة النّاقدَة المؤثِّرَة :

- قال الدكتور همّام سعيد في أحدِ المواضع : (وكذلك فإنَّ مكانَةَ التِّرْمذي وإمامَتَه لمْ تمنَعْ ابنَ رجب مِنْ أنْ يُستدْرَك عليْه ، وهي استدْراكاتٌ قيمةٌ تظْهِر عِلْمَ ابن رجب وفضْلَه .... أمّا في شرحِ العِلَلِ فإنّه يُكْثِر منَ الاستدْراكاتِ)[١] .

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي ، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٤٩.

- وقال أيضًا: (وكما انَّ ابنَ رجب يشرَح عِبارَةَ التِّرْمذي ، ويضيفُ إليها ويَستدْرِك عليْها ؛ فإنّهُ كذلك ينْقُد ويعْترِضُ حيثُ يجِدُ مُبرّراً لذلك)[١] .
- وقال : (وابنُ رجب يُؤكِّد في كتابِهِ أنَّ هذا العِلْمَ معْرفةٌ وممارسةٌ ؛ فيقول: "... فمنْ رُزِقَ مُطالَعةَ ذلك وفَهِمَه وفَقُهَت نفْسُه فيهِ وصارَت لهُ فيهِ قوَّةُ نفَسٍ وملَكَةٍ ، صَلُحَ لَه أنْ يتكلَّمَ فيه")[٢] .
- وقال : (ولا يفوتُني هنا أنْ أنوِّهَ بعقليَّةِ ابنِ رجب العلميَّة القادرةِ على جمعِ نَثارَ المتفرِّقات ضِمْن قواعدٍ وضوابطٍ)[٣] .

قلت : كلُّ هذا يُبيِّن العقْليَّةِ النّاقدَةِ المؤثِّرةِ التي تحلّى بها الحافظُ ابنُ رجب، والتي مَكَّنَتْه إلى أنْ يتميَّز "شرح علل الترمذي" على غيْرِه مِنَ الشروحِ والكُتُبِ .

الجانب الثاني : التّمكُّنُ مِنَ الرُّجوعِ إلى أهلِ الفنِّ والاختصاصِ :

هذا الجانبُ تابعٌ ومُقوّي للجانِبِ السّابق ، لكنَّ الجانبَ الأوَّل هوفي تخصُّصِ الباحثِ نفسَهُ في الفنِّ، وفي هذا الجانِبِ يرجعُ الباحثُ إلى أقوالِ أهلِ الفنِّ نفْسِهم ، فلا يحسُنُ بالباحثِ في علمِ الحديثِ مثلًا أنْ ينقلَ أقوالَ الفقهاءِ في تصحيحِ الأحاديثِ ويتْرُكَ أقوالَ المحدّثينَ المتْقنينَ أهلِ الصَّنْعةِ ، بلْ لِكلِّ فَنٍّ فُرْسانَه .

قال ابنُ جماعةَ الكناني – رحمه الله تعالى – في بيانِ أهميَّةِ أخذِ العلْمِ عنْ أهْلِهِ : (ولْيحْذَر مِنِ الاعتمادِ في ذلك على الكُتُبِ أبدًا ، بلْ يعْتمِدَ في كُلِّ فنٍّ منْ هوأحسَنُ تعليمًا لهُ وأكثرَ تحقيقًا فيهِ وتحْصيلًا مِنْه وأخبرَهُم بالكتابِ الذي قرَأَهُ)[٤].

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ، ج:١، ص:٥٠

(٢) – السابق، ج:١، ص:١٢٦

(٣) – السابق ، ج:١، ص:١٨٧

(٤) – ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص: ٥١.

وقدْ بيَّن الدكتور همّام سعيد هذِهِ الخاصية عنْدَ الحافظِ ابنِ رجب – رحمه الله تعالى – في عِدَّةِ مواضعِ ، مِنْ ذلك :

- قوله : (اعتمَدَ ابنُ رجب اعتمادًا كبيرًا على أقوالِ أحمدٍ في العِلَلِ ، وهذا أمرٌ لا بُدَّ مِنْه ؛ لأنَّ الإمامَ أحمدَ يعتبرُ بحقٍّ أستاذَ فَنِّ العِلَلِ)[١].
- وفي موضعٍ آخرٍ عِنْدَ بيانِ سببِ تميُّزِ الحافظِ ابنِ رجبٍ في علْمِ العِلَلِ : (واكْتسبَتْ هذِهِ المادّةِ أهميَّةًكبيرةٍ لأمورٍ :

١- أنَّها في أكثَرِها آراءٌ للبخاري في العِلَلِ ومعْرِفَةُ الرّجالِ حتّى كَأَنَّ الكتابَ للبخاري وليْسَ التِّرْمذي إذ لا يكادُ يخلومِنْ قول : "وسألْت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث" .

٢- أنَّ الذي يَسْأل البخاري هومِنْ أرْباب هذا الشَّأنِ ، العارفِ بمواطنِ الأوْهامِ واللَّبْسُ إذْ هوممَّنْ دارَ عليْهم هذا العِلْمُ في زمَنِه ألا أنّه التِّرْمذي)[٢] .

قلت : فانظرْ لأهميَّةِ النَّقْل عنْ أهلِ التَّخصُّصِ الدَّقيق كيف يُميِّزُ بعضَ الكُتُبِ على غيْرِها ، لتعلُّقِه بإماميْن منْ أئِمّةِ العِلَلِ – التِّرْمذي والبخاري – رحمهم الله تعالى – .

<u>الجانب الثالث : القُدْرةُ على الإضافةِ العلميَّةِ :</u>

ذكر الدكتور همّام سعيد القُدرةُ على الإضافةِ العلميَّةِ في صنيعِ الحافظِ ابنِ رجبٍ في كثيرٍ مِنَ المواضعِ ، فمِنْ ذلك :

- قوله: (وابن رجب خيرُ مَنْ يشْرَحُ كلامَ التِّرمذي ويفصِّلُه ويرْفَعُ عنْهُ الإبْهامَ ، إلا أنّهُ لا يقِفْ عنْدَ هذا الحدِّ ، بلْ يتجاوَزُهُ إلى طرُقِ الموضوعِ

(١) – ابن رجب ، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٧٠

(٢) – السابق ، ج:١، ص:٨٣

مِـنْ جميـعِ جوانِبِـهِ ، ويضـيفُ إلـى قـوْلِ التِّرمـذي أقـوالَ خَلَفِـه مِـنَ العُلَماءِ)[١].

- وقال في أحَدِ المواضعِ عنْدَ بيانِ الملَكةِ العلميَّةِ لابنِ رجبٍ : (وعلى أسلوبِ ابنِ رجبٍ في توليدِ الموضوعاتِ مِنَ الكلماتِ ، فقدْ شَرْح عِبارةِ التِّرمذي وحَشَدَ لها عُيونَ الشَّواهِدِ مِنْ كَلامِ أرْبابِ هذِهِ الصَّنْعة)[٢].
- وقال : (و تناوُلُ ابنِ رجب للمخْتلِطين تناولٌ فريدٌ بين الكتُبِ التي تعرَّضَتْ لهُم)[٣].

<u>الجانب الرابع</u> : التَّمكُّنُ مِنَ المراجِعِ العلميَّةِ في فنونِ العِلْمِ المبحوثِ فيهِ :

مِـنْ أهـمِّ مـا يميِّـزُ البَحْـث أنْ يكـونَ لـدَى الباحِـث المعْرِفـةُ التّامّـةُ بمصادِرِهِ ، وكذلِك كُلَّ ما كانت مراجِعُه متنوّعَةً ومتخصّصَة كان لذلِك أثرٌ على قوَّةِ البَحْثِ وصحَّة نتائِجَه .

- مثَّل الدكتور همّام سعيد على هذا في صنيعِ الحافظِ ابنِ رجبٍ ، فقال : (تنوَّعَتْ مصادِرُ ابنَ رجبٍ في شتّى فنونِ الحديثِ حتى أصبَحَ مِنَ المتعذَّر دراسة هذه المصادر، ومعرفة مأخذ ابن رجب من كلٍّ منها إلا في رسالة مستقلَّة في مصادر الكتب)[٤] .

ممّا سبَقَ من جوانبٍ تحتَ ضابطِ "التمكن العلمي" يتَّضِحْ أنَّ إخلالَ الباحثِ بهذِهِ الجوانِبِ يوقِعِهُ في ضِعْفِ التَّأْصيلِ وقصورُهُ عَنْ فِهْمِ القضيَّةِ المبْحوثَةِ في دراستِهِ العلْميَّةِ .

(١) – السابق ، ج:١، ص:٤٨.
(٢) – السابق ، ج:١، ص:٩٨.
(٣)– السابق ، ج:١، ص:١٠٦.
(٤)–ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٥٩.

فيصْدُقْ عليْه قولَ الإمامِ الشّافعي – رحمه الله تعالى – : (وقدْ تكلَّمَ في العِلْمِ مَنْ لوأمْسَك عَنْ بعضِ ما تكلَّمَ فيه مِنْه لكانَ الإمساكُ أوْلى بِهِ ، وأقرَبَ مِنَ السَّلامَةَ بِهِ)[١].

<u>الضابط الثاني :</u> أنْ يخدمَ البحثُ قضيةً ويحِلَّ مشكِلةً معينةً :

مناهِجُ البحثِ العلْميِّ كثيرةٌ جدًا ، بلْ قد يكون في العِنْوانِ الواحِدِ عِدَّةَ أبْحاثٍ علميَّةٍ بنفسِ العنوانِ لكنْ تختلِفُ تمامًا في الطَّرْحِ والمنْهَجِ والأسلوبِ والقوَّةِ أوالضَّعْفِ ، ولذلك مِنَ الأهميَّةِ بمكانٍ أنْ يخدُمَ البحثُ قضيَّةً مهمَّةً ، ويحِلُّ إشكاليَّةً ويضيفُ إضافةً علميَّةً في الباب المبحوثِ فيه ؛ بحيْثُ يكون لهذا البحثِ الأثَرَ المرْجومِنْه .

قال ابن جماعة – رحمه الله تعالى – في بيانِ العنايَةِ بجودَةِ التَّصنيفِ : (والأولى أنْ يعْتَني بما يعمُّ نفْعُهُ ، وتكْثُر الحاجَةُ إليْهِ ، وليكنْ اعتناؤُه بما لمْ يُسْبَقْ إلى تصنيفِهِ)[٢].

قلت : جاءَ ترسيخُ هذا الضّابِطِ في صنيعِ الحافِظِ ابنِ رجبٍ ممّا أشارَ إلَيْه الدكتور همّام سعيد أثْناءَ دَراستِهِ ، ولَفْتَ أنْظارَ الباحثينَ إليْهِ ، فَمِنْ ذلك :

- قوله : (تناوَلَ ابنُ رجبٍ كلامَ التِّرْمذي في "العِلَلِ الصَّغير" بالشَّرحِ والتَّوضيحِ ، والاستدْراكِ والنَّقْدِ ، والتَّكميلِ والتَّمْثيلِ)[٣].

قلت : فهنا يُبيّنُ الدكتور همّام المشْكِلَةِ التي أرادَ الحافظُ ابنُ رجبٍ حَلَّها "شرح علل الترمذي" ، والإضافةُ العلميَّةُ التي يخدُمُها هذا الكتابُ العِلْميُّ المتَميّزُ .

---

(١) – الشافعي ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، الرسالة ، تحقيق: أحمد شاكر ، (مصر: مكتبه الحلبي، ١٩٤٠) ط١، ص: ١٤ .

(٢)– ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والتعلم، ص:١٨.

(٣) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٤٧.

- قال الدكتور الفاضل عنْدَما تكلَّمَ على القواعِدِ التي وضَعَها الحافظُ ابنُ رجبٍ : (وفي هذا التَّقْسيمِ يجِدُ الباحثُ نفسَهُ أمامَ مـنْهَجٍ فريدٍ في التَّصنيفِ لمْ يُشارِكْ فيهِ ابنَ رجبٍ أحدٌ مِنَ السابقينَ)[١] .
- إلى أنْ قال : (وهُووإنْ لمْ يأْتِ بجديدٍ في هذِهِ القواعِدَ ، إلّا أنَّه جَمَعَ قواعِدَ مُبدَّدَةً ، ولمَّ شَعْثَ فروعٍ مُتشابِهةٍ ، فكانَ بهذا أوَّل مَنْ عَلِمناهُ صَنَّفَ كِتابًا لأفرْدَ قواعِدَ العِلَلِ في الحديثِ ، ويكونُ بهذا قَدْ لَفَتَ نَظَر الباحثينَ إلى اتِّجاهٍ جديدٍ في دِراسةِ علومِ الحديثِ بنصَبٌ على التَّقعيدِ)[٢] .

قلت : مِنْ هذا يتبيّنُ أهميَّةَ هذا الضّابطِ في الدراساتِ الأَكاديميَّةِ ، والإخْلالِ بِهِ يخرِجُ في السّاحةِ العلميَّةِ بُحوثاً هزيلَةٍ خاليةٍ مِنْ مَقاصِدَ التَّأْليفِ التي أشارَ إليْها العُلُماءِ .

<u>الضابط الثالث:</u> توفُّرُ المادَّةِ العلميةِ الكافيةِ والمناسِبةِ للبحْثِ العلْميّ :

ذكر الدكتور همّام أهمية هذا الضابطَ في صنيعِ الحافظِ ابنِ رجبٍ – رحمه الله تعالى – :

- فقال : (كما سيجِدُ الباحثُ في هذِهِ القواعِدِ مُتْعةً ما بَعْدها مُتْعةً ، وتضَعَهُ أمامَ منْهَجٍ تطبيقيٍّ حيٍّ ... ولا يترُكُ ابنُ رجبٍ – رحمه الله – قضيةً نظَريّةً إلا ويُؤيِّدُها بشاهدٍ علميٍّ....وكذلكَ إذا ذَكَرَ القاعِدَةَ النَّظَريَّةَ ، فإنّهُ يُتبِعُها بالعَديدِ مِنَ الأمْثلَةِ التي تُجلّي هذِهِ القاعدَةَ وتوضِّحُها)[٣].

قلت : كثيرًا ما يقَعُ الخطأُ عِنْد الباحثينَ في اختيارِ عناوينَ بحثيَّةٍ تكونُ مادَّتها العلميَّةَ قاصرَةً عنْها ، لذلك تجِدُ مَنْ يقعُ في فخِّ العناوينِ

(١) – السابق ج:١، ص:٥٣

(٢) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٥٤.

(٣) – السابق ، ج:١، ص:٥٣.

القاصِرَةِ يحْشورِسالتَهُ بأقوالِ العلماءِ أوبأمثلةٍ ضعيفةٍ الدَّلالةِ لا علاقَةَ لَها بمشكِلَتِهِ الأصْليَّةِ .

الضابط الرابع : حسنُ التَّقسيمِ ودِقتَّهِ في البحثِ العِلميِّ :

أشارَ الدكتور همّام سعيد إلى هذا الضّابطِ في صنيعِ ومنْهجِ الحافظِ ابنِ رجبٍ ، فمِنْ ذلك :

- قوله : (وفيما يَلي عرْضٌ للسِّماتِ الأساسيَّةِ لمنْهجِ ابنِ رجبٍ في هذا الجزْءِ مِنَ الكتابِ : أولاً: حُسْنَ التَّقسيمِ ودِقَّتِهِ ...ثانيًا : التقعيد..)[١].
- وقال في موضعٍ آخرٍ : (ورغْمَ ما في علم العِلَلِ مِنَ الصُّعوبَةِ والاتِّساعِ إلا أنَّ حُسْنَ التَّقسيمِ ودِقَّتِهِ تجاوَزَتْ الصُّعوبَةَ المعهودَةِ إلى سُهولَةِ غيرِ مَعْهودَةٍ في كتُبِ العِلَلِ السّابِقَةِ على ابنِ رجَبٍ)[٢] .

قلت : أشار الدكتور همّام كذلك إلى أنَّ حُسْنَ التَّبْويبِ كانَ مِنْ مميّزاتِ بعْضَ كُتُبِ العلماءِ المتقدِّمينَ ، مِنْ ذلك عنْدَ ذِكْرِهِ لكتابِ "عِلَلِ ابن أبي حاتم" :

- قال في بيانِ أهميَّةِ التَّبويبِ : (فَهذا الكتابُ أوَّلَ كتابٍ في العِلَلِ لَقِيَ عِنايَةً كبيرةً مِنَ المصنَّفِ فرتَّبَهُ على أبوابِ الفقْهِ ، بِدْءًا ببابِ الطَّهارَةِ ، ثمَّ الصَّلاةِ، وانتهاءً ببابِ النَّذْرِ ، ولكنْ رغم هذا التَّرتيبِ إلا أنَّ اتّساعَ أبْوابِهِ تجْعَلُ مِنَ الصُّعوبةِ بمكانٍ الوصولَ إلى المطلوبِ منْهُ ولا بدَّ مِنْ تقسيمِ أبْوابِهِ إلى فروعٍ تُسهِّلُ على الباحثينَ الرُّجوعِ إلى الأحاديثِ ، أوأنْ تُفَهْرِسَ مادَّةَ هذا الكتابِ فهْرَسَةً مستقِلَّةً في آخِرِهِ تَرْشُدُ إلى الأحاديثِ فيهِ)[٣] .

---

(١)–ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد.

(٢) – السابق.

(٣) – السابق ، ج:١ ، ص:٨٥ .

- إلى أنْ قال : (... وإلى تبْويبِهِ الذي يجْعلُ الحصولَ على المبْتَغى مِنْهُ أقرَبُ مِنْهُ مِنْ كتُبِ العِلَلِ الأخْرى)[1].

قلت : ويقَعُ الإخلالُ في تحقيقِ هذا الضّابطِ مِنْ عِدّةِ أوْجِهٍ ، سبَقَ ذِكرُها في الضّابطِ الثالثِ مِنَ المبْحثِ الأوّلِ عنْدَ التَّطرُّقِ إلى صنيعِ الدكتور همّام سعيد – حفظه الله تعالى – .

<u>الضابط الخامس</u> : الاعتدالُ والتوازنُ المنهجيِّ :

هذا الضابطُ مِنْ أهمِّ الضوابطِ التي يجبُ اتِّباعِها في البحوثِ العِلميَّةِ، وقدْ ذكَرَ الدكتور همّام سعيد في صنيع الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – عدَّةَ أوْجُهٍ في تطبيقِ هذا الضّابطِ ، مِنْها :

الوجه الأول : ظُهورُ الوِحدَةُ الموضوعيّةُ في البحْثِ :

وهوأنْ يكونَ هناك ترابطٌ تامٌّ بيْنَ فصولِ الدِّراسةِ ، بحيْثُ تدورُ هذِهِ الفصولِ في فلَكٍ واحِدٍ ، وتحْتَ فكرةٍ رئيسيَّةٍ واحدةٍ .

- قال الدكتور همّام سعيد : (وأمّا "شرح علل الترمذي" وإنْ كان تابعًا لشرحِ التِّرْمذي إلا أنَّه تَظْهَر عليْه الوِحدَةُ الموضوعيَّةِ ، إذ هوفي علومِ الحديثِ ، وليْسَ شرحًا للحَديثِ)[2] .

قلت : أما ما تراهُ في بعضِ الدِّراساتِ الأكاديميَّةِ المعاصرَةِ حيثُ تجِدُ الدِّراسةِ الواحِدَةِ فيها أرْبعَةِ فصولٍ ، وكُلَّ فصلٍ يُعبِّرُ عَنْ فِكْرَةٍ مخْتلِفةٍ تمامًا عَنْ الفِكْرةِ السّابقةِ ، فتشْعُرُ كأنَّكَ تقرَأ أرْبَعَ دِراساتٍ مخْتلِفةِ الموضوعاتِ معَ عَدَمِ التركيزِ والإلمْامِ بالدِّراسَةِ الواحدةِ مِنْها ؛ فهذا خَلَلٌ واضحٌ يحتاجُ أنْ ينَبِّهَ عَلَيْه الباحثَ عنْدَ البدْءِ في إعدادِ خُطَّةِ الدِّراسَةِ .

الوجه الثاني : الموازنةُ بَيْنَ المنهجِ النظريِّ والتطبيقيِّ :

- قال الدكتور همّام سعيد : (منْهَجُ ابنُ رجبٍ في "شرح علل الترمذي" منهجٌ نظريٌّ تطبيقيٌّ ، ونقصد بالنَّظريِّ أنَّه يذكرُ جوانبَ الموضوعِ

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ، ج:١، ص:٨٦.
(٢) –السابق، ج:١، ص:٢٨٥.

الواحدِ المتكاملِ في بناءٍ نظريٍّ ضمنَ تقسيماتٍ علميَّةٍ دقيقةٍ ، ثمَّ لا يتْركُ هذا البناءَ بعيدًا عنْ التطبيقِ العلْميِّ بلْ يزوِّدُهُ بالأمثلةِ المتنوِّعةِ)[1].

- وقال عنْد الموازنةِ بينَ منْهَجِ الحافظِ ابنِ رجبٍ وبينَ منْهَجِ منْ سبقَهُ : (وكلَّ باحثٍ في شرحِ التِّرمذي سيجدُ أنَّ الفَرْقَ واسعٌ بَيْنَه وبَيْنَ كُتُبِ المصْطلَحِ السابِقةِ ، وذلك في حدودِ المواضيعِ التي تناوَلَها ، وسُيلاحِظُ أنَّ الكتُبَ السابِقةِ تجْنحُ إلى الجانِبِ النَّظريِّ أكثرَ مِنَ الجانِبِ العمَلِيِّ ، وأمّا كتابَ ابنَ رجبٍ فَفيهِ توازُنٌ بديعٌ بَيْنَ هذينِ الجانبَيْنِ)[2] .

الوجه الثالث : الموازنةُ بَيْنَ منهَجِ الاختصارِ ومنهَجِ الاسترسالِ :

- بيَّن ذلك الدكتور همّام سعيد في صنيعِ ابنِ رجبٍ ، فقال : (... ولمْ يكتَفِ بما أوْجَزَهُ التِّرمذي عنْهُم ؛ فجاءَ كلامُهُ مفصلًا مليئاً بالمعارف الحديثية... وأمّا الأسانيد فقد أمدَّ ابن رجب الباحث في العِلَلِ بمجموعة من المعارف الإسنادية)[3].
- وقال : (وبالرَّغمِ مِنْ ميلِ ابنِ رجبٍ إلى النَّاحيةِ التَّطبيقيَّةِ ، إلا أنَّه يورِدُ الأحاديثَ والأسانيدَ على درجةٍ بالغةٍ في الاختصارِ والإيجازِ)[4] .

قلت : مما سبق من جوانبِ التَّوازُنِ والإبداعِ في شرحِ ابنِ رجبٍ على "علل الترمذي" يتَّضحُ سبب تميُّزَهُ على غيْرِهِ ، وذلك لأنَّهُ يُشبِعُ حاجَةَ القارئِ في كلِّ الجوانبِ والمعارف النَّظريَّةِ مِنْها والتَّطبيقيَّةِ .

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ، ج:١، ص:٥٦.
(٢) – السابق ، ج:١، ص:٥٧.
(٣) – السابق، ج:١، ص:١٣١.
(٤) – السابق، ج:١، ص:٥٧.

الضابط السادس : جودة الأسلوبِ وملاءَمَته لنوعيَّةِ البحثِ العلْمِيِّ :

بَـيّنَ الـدكتور همّـام سـعيد أهميـةَّ جـودةَ العـرضِ ، وأثَرَهـا فـي جـوْدَةِ التَّصنيفِ في صنيع الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – من ذلك :

- قـال الـدكتور الفاضـل : (امتـازَ عصـرَ ابـنَ رجـبٍ والعصـورَ التـي تلَتْـهُ بالاتِّجاهِ إلى شرحِ الكُتُبِ السَّابِقةِ أواخْتِصارها .... ، وكانَ لهذِهِ الشُّروحِ طريقَتُها التَّقليديَّةِ التي تتلخَّصُ ببَثِّ كَلامِ الأصْلِ بَيْنَ عباراتِ الشَّرحِ ... فيقَعُ القارئُ في اللَّبْسِ علاوَةً على ما في المنْهَجِ منَ الاضِّطرابِ في الأسلوبِ وعدَمِ الانسجامِ) .
- إلـى أنْ قـال : (فيكـونُ ابـنَ رجـبٍ قـد اسـتقلَّ اسـتقلالًا تامًـا فـي عبارتِـهِ وأسلوبِهِ ، فكانَ ثمرَةَ هذا المنهَجِ سهولَةَ العبارَةِ وانسِجامَ التَّرْكيبِ ووِحْدةَ الأسلوبِ، وفي ظلِّ هذا المنهَجِ يصبحُ كلامَ التِّرْمذي كأنّهُ ترْجمةٌ للبابِ أورأسُ الموضوعِ أومدْخلٌ مناسبٌ)[١].

قلت: فهذِهِ الجوْدَةُ مِنها ما يأْتي بالممارسَةِ والتدريبِ ، ويزْدادُ الباحثُ اتقانًا لها كلَّما نشِطَ وتدرّبَ ، ومنها ما هومَلَكةٌ يهبُها الله تعالى لمنْ يشاء .

وفي ذلك يقول ابن القيم – رحمه الله – : (فإنَّ كثْرَة المزاولاتِ تعطى الملكاتِ، فتبقى للنّفسِ هيئةٌ راسخةٌ وملَكةٌ ثابِتةٌ)[٢].

الضابط السابع : الاعتمادِ على المصادرِ الأصليَّةِ :

بَـيَّنَ الـدكتور همّـام مـنهجَ الحـافظِ ابـنَ رجـبٍ فـي الاعتمـادِ علـى المصـادِرِ الأصْليَّةِ :

- فقـال : (وابـنُ رجـبٍ يغْتـرِفُ مادَّتَـهُ وأمثلَتَـهُ مـنْ مجموعـةٍ كبيـرةٍ مـنْ المصادِرِ الأصليَّةِ ولا يذْكُرُ شيئًا منْ كتُبِ معاصريه أوسابِقيهِ من رجالِ

(١)– السابق، ج:١، ص:٤٨.

(٢)–ابـن قـيم الجوزيـة ، محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب بـن سـع ، مفتـاح دار السـعادة ومنشـور ولايـة العلـم والإرادة ، (مكـة: دار عـالم الفوائـد، ٢٠١١) ط١، ج:٢، ص:٨٠٥.

قرنـهِ ... وأكثَرُ اعتمـادِهِ علـى رجـالِ القرونِ الأربعـةِ الأولـى ... وأكثرُ اعتمادِهِ على مسائِلِ الإمامِ أحمدَ ... ومِنْ مصادِرِهِ الأساسيَّة : "تواريخِ البخاري" ، و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم ، و"الكامل" لابن عدي ، و"الضعفاء" للعقيلي ، وأمثال هذه الكتُبِ)[١] .

- وقال في موضعٍ آخرٍ : (والجديرُ بالذكْرِ أنَّ المصادِرَ التي استمدَّ مِنْها ابـنُ رجـبٍ هـي مصـادرٌ أصـليَّةٌ ترجِـعُ فـي غالِبِهـا إلـى مـا قبْـلَ القـرْنِ الخامسِ)[٢] .

قلت : كما بيَّن الدكتور همّام سعيد بعض أخطاءِ الباحثينَ في الرُّجوعِ إلى الكتُبِ الفرعيَّةِ ، وتَرْكِ النَّقلِ منَ المصدْرِ الأصْليِّ :

- فقال الدكتور الفاضل : (ولا يفوتُني أنْ أنبِّـه.... إلـى أنَّ البـاحثينَ فـي الحـديثِ قـدْ يقَعـونَ فـي الـوهْمِ والخطـأ إذا اعتمَـدوا علـى كتُـبِ التـراجمِ المشـهورَةِ وتركوا كتُبَ العِلَلِ ، فإنَّ أشخاصًا كثيرينَ يُذْكرُ لهمْ السَّماعُ وحقيقةُ الأمْرِ غيرُ ذلِك)[٣].
- ثمَّ مثَّل الدكتور مثالًا لهذا الخطأ ، فقال : (والمقارَنـةُ بَيْنَ ما ذكرَهُ علـيٌّ بنُ المدينيِّ هنا عن الحسنِ البصريِّ ، وبَيْنَ ما ذكرَهُ صاحب "تهذيبِ التهذيبِ" ، تبَيِّنُ دقَّةَ عليٌّ بنُ المدينيِّ ، و تعميمُ غيْرِهِ وتوسُّعُهُ)[٤].

قلـت : هذا الضّـابطُ مـنْ أهمِّ الضَّـوابطِ المتفَقِ عليْهـا فـي الدِّراسـاتِ الأكاديميَّـةِ ، وهومنْ أكثرِ الضَّـوابطِ إخـلالًا بِـهِ عنْد البـاحثينَ اليـومَ ، فتجِـدُ الباحثَ يقعُ في الخطأ بسبَبِ أنَّهُ ينقُلُ بعضَ الأقوالِ المتقدِّمَة منَ المصـادِرِ المتأخرَةِ ، فيقعُ الخلَلُ في النَّقْلِ وفي فهْمِ المرادِ لأنَّهُ نقلَ الكلامَ مختصرًا منْ

(١)- ابن رجب ، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٥٧.
(٢)- السابق ، ج:١، ص:٥٩.
(٣) - ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، ج:١، ص:٦٣.
(٤) - السابق .

سياقِهِ الكاملِ ، وقدْ يؤدّي ذلك أيضًا إلى نِسبَةِ القولِ إلى غيْرِ قائِلِهِ ؛ لأنَّ الباحثَ اعتمدَ على مصدرٍ متأخِّرٍ ذكرَ الواقعَةَ مختصرَةَ .

الضابط الثامن : الدقَّةُ العلميَّةُ في النَّقْلِ والعزْوِ:

هذا الضابطُ منْ أهمِّ أخلاقياتِ البحثِ العلْميِّ ، وهي منْ الصِّفاتِ التي يجبُ أنْ يتَّصِفَ بها الباحثُ الشرعيُّ على الخصوصِ ، وقدْ بَيَّنَ الدكتور همّام الأمانَةَ العلميَّة في صنيعِ الحافظِ ابنِ رجبٍ ، فمِنْ ذلك :

- قوله : (وقدْ لاحظتُ أثناءَ تخريجِ نقولِ ابن رجبٍ منْ هذِهِ الكُتُبَ دقَّة الرَّجُلِ في النَّقْلِ وأمانَتَهُ العلميَّةَ في نسبةِ كلِّ قولٍ إلى قائِلِهِ) [1] .

قلت: والإخلالُ بضابطِ الأمانة العلميَّةِ في الدِّراساتِ الأكاديميَّةِ له صُوَرٌ :

- **الصورة الأولى :** عدمُ نِسبَةِ القولِ إلى قائِلِهِ : حتى ولولمْ يقصِد السَّرِقَةَ في حدِّ ذاتِها ، كأنْ ينْوي الاقتباسَ أوالتلْخيصَ للمسألَةِ أوللأقوالِ العلميَّةِ أوتعريفَ المصْطلحاتِ مثلًا ، ففي كلِّ هذا لا بُدَّ للباحثِ أنْ يشيرَ في الهامشِ مِنْ أينَ اقتبسَ أواستفادَ هذِهِ المعلومَةَ ، وذلك حفظًا للحقوقِ ومراعاةً للآدابِ ، واعترافاً بالفضل ، وبعدًا عن الشكِّ والرّيبَةِ .
- **الصورة الثانية :** ما يمكِنْ أنْ يسمَّى "تنكيسُ الفِهْمِ" : وهوقطْعُ الكلامِ عنْ سياقِهِ الذي قيلَ فيه ، والاستشهادُ بِهِ في غيْرِ موضِعِهِ ، فتجِدُ الباحثَ يريدُ تقويةَ رأيٍ معيَّنٍ أوقاعدةً علميَّةً في بحْثِهِ ؛ فيعمَدُ إلى أقوالِ العلماءِ كابنِ تيْميَةَ مثلًا ، فيقْتطِعَ مِنْ كلامِهِ ما يوحِي بموافَقَةِ قاعدِتِهِ ، ولا يذْكُرُ سِياقَهُ الذي فيهِ تقييدٌ أوتوضيحٌ لهُ ، وهذا إمّا أنْ يكونَ غيرَ متعمَّدٍ بلْ هومنْ تقصيرِ الباحثِ حيثُ وَجدَ منِ كلامِ العالمِ ما قَدْ يوافِقُ المسألة التي يبحثُ فيها فيقصِّرَ في النَّظر في تتمَّةِ الكلامِ ، وقَدْ يكون متعمَّدًا عنْدَ بعضِ الباحثين وفي ذلك نقصٌ كبيرٌ في الأمانَةِ العلميَّةِ لأنَّه قدْ نَسَبَ لهذا العالمِ الذي نقَلَ عنْهُ ما لم يقُلْهُ.

---

(١) – ابن رجب، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد ، ج:١، ص:٥٨

- **الصورة الثالثة** : أنْ يوردَ الكلامَ المجملَ المختصرَ لبعضِ العلماءِ في موضعٍ للاستشهادَ به على مسألةٍ مُعيَّنةٍ ، وهويعلَمُ أنّ لهذا العالمِ أقوالًا أخرى فيها مزيدُ تفصيلٍ وتوضيحٍ ، فيتغافُلُ عمداً عنْها لأجلِ أنَّها تخالِفُ ما يريدُ الوصولَ إليهِ منَ النَّتائجِ .
- **الصورة الرابعة** : ما يقعُ على سبيلِ الخطأ أوعدَمِ الإلمامِ بأقوالِ العالمِ الأخرى أوتراجُعِهِ عنْها ؛ لكنَّهُ لا يعدُّ من السَّرِقاتِ العلميَّةِ ولا من تنكيسِ الفهمِ المتعمَّدِ ؛ وإنَّما هوقصورٌ في الباحثِ والبحثِ .

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – : (وما أكثرَ ما ينقلُ الناسُ المذاهبَ الباطلةَ عَنِ العلماءِ بالأفهامِ القاصرَةِ)[١].

(١) – "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/٤٣١) .

الخاتمة :

اشتملَ هذا البحثُ على عدَّةَ ضوابطٍ علميَّةٍ مهمَّةٍ لتطويرِ البحث العلْميِّ ، فتناولَ البحثُ من الضوابطِ العامةِ ما يلي:

- **الأول :** تمكُّنُ الباحثُ من البابِ العلميِّ المبحوثِ فيه .
- **الثاني :** التزامُ شروطِ المقدِّمةِ المناسبةِ لمنهجِ ونوعِ البحثِ العلْميِّ .
- **الثالث :** جودةُ العرضِ في البحثِ العلميِّ .
- **الرابع :** الموازنةُ بَيْنَ المناهجِ المختلفةِ المستخدمةِ في طرحِ المادةِ العلميَّةِ .
- **الخامس :** توفُّر المادَّةِ العلميَّةِ الكافيةِ والمناسبةِ للبحثِ العلْمِيِّ .
- **السادس :** التحلِّي بالآدابِ العلميَّةِ وأخلاقياتِ البحثِ العلْمِيِّ .
- **السابع :** تحريرِ المصطلحاتِ العلميَّةِ مِنْ خلالِ الاستقراءِ التّامِّ .
- **الثامن :** الأمانةُ العلميَّةُ .
- **التاسع :** الاعتمادُ على المصادِرِ الأصليَّةِ .
- **العاشر :** ظهورُ شخصيَّةِ الباحثِ .
- **الحادي عشر :** الدِّقةُ العلميَّةُ في النقْلِ والعزْو.

وتخلَّلَ هذه الضوابطِ العامةِ ضوابطٌ فرعيةٌ وآدابٌ أخلاقيَّةٌ مهمَّةٌ ، كما بَيّنَ البحْثَ الأخطاءَ المنهَجيَّةَ التي يقعُ فيها بعضُ الباحثينَ اليوم بسبَبِ الإخْلالِ بتطبيقِ بعْضِ هذِهِ الضَّوابط، مِنْ ذلك :

- قصورُ عنوانِ البحْثِ أوزيادَتِه عن تحقيقِ موضوعِ الدِّراسَة .
- خلوالبحثِ عنْ إشكالِيَّة مهمَّةٍ تحتاجُ إلى حَلٍّ .
- أنْ تكونَ الإشكاليَّةُ والمسألةُ التي يبْحثُ فيها قدْ فُرِغَ مِنْ حلِّها في عديدٍ من الدِّراساتِ السَّابقةِ .
- ضِعْفُ التأصيلِ العلميِّ في البابِ المبحوثِ فيهِ ، ممّا يؤدّي إلى الخطأ في النتائِج المستخرجَةِ .
- التكرارُ والحشْووالإطْنابُ المخِلُّ فيما لا حاجَةَ فيه .

- شموليَّة البحث وتوسعُ أبْوابِه ومباحِثِه ، فيؤدّي هذا إلى فقْدانِ الوِحدَة الموضوعيَّة فيه .
- تركيزُ الباحثِ على الأفكارِ الثانويَّة وإهمالُ الفكرةِ الرئيسيَّةِ .
- الإسهابُ في الجانبِ النظريِّ وقصورُ التطبيقِ العمليِّ .
- قصورٌ في استقراءِ أقوالِ العلماءِ ، أوالتوسُّعُ الشديدُ في الاستقراءِ .
- فقدانُ الأمانةِ العلميَّةِ في العزْووالنَّقلِ ممّا يؤدّي إلى الاتهامِ بالسَّرقاتِ العلميَّةِ.
- النقلُ منَ المصادِرِ الفرعيَّةِ ، وهذا ما يؤدّي بالباحثِ في كثيرٍ من الأحيانِ إلى سوءِ الفِهْمِ ، لأنَّه لمْ ينظُر إلى سياقِ الكلامِ والموضعَ الذي قيلَ فيه .
- خفاءُ شخصيَّةِ الباحثِ ، والاقتصارُ على النَّقلِ والجمعِ المجرَّدِ الخالي عنْ التعليقِ والترجيحِ والاستدْراكِ والتأصيلِ العلميِّ .
- افتقادُ الآدابِ العلميَّةِ الأخلاقِيَّةِ ، منْها: فقْدانُ صفَةِ التواضُعِ ، والاعترافُ بالقُصورِ ، وتوقيُر العلماءِ ، والانْصافُ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين

المراجع

أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٦م .

الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، ابن نجيم المصري ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، تحقيق: الشيخ زكريا عمير ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ابن جماعة الكناني ، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١٢ م.

جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، أبوعمر يوسف بن عبد الله النمري ، تحقيق : أبوعبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ، مؤسسة الريان – دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ، ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .

دلائل الإعجاز في علم المعاني ، الجرجاني ، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبوفهر ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

الرسالة ، الشافعي ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، تحقيق: أحمد شاكر ، مكتبه الحلبي، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م .

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، الألباني ، محمد ناصر الدين بن الحاج ، مكتبة المعارف ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

شرح العقيدة الطحاوية ، أبوالعز الحنفي ، علي بن علي بن محمد ، تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج: ناصر الدين الألباني ، دار السلام، الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

شرح علل الترمذي ، ابن رجب الحنبلي ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، تحقيق : الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني ، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين الغيتابي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – ومحب الدين الخطيب ، دار الفكر ، الطبعة السلفية .

المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، إسماعيل بن عباد بن العباس ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م، الطبعة الأولى.

مختصر التحرير شرح الكوكب المنير ، ابن النجار الحنبلي ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح ، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

المدخل إلى السنن الكبرى ، البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

معجم مقاييس اللغة ، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سع ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (مكة: دار عالم الفوائد، ٢٠١١) ط١.

مناهج البحث العلمي ، عبد الرحمن البدوي دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.

References :

- 'adab aldunya waldiyn , almawardiu , 'abu alhasan ealiin bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu , dar maktabat alhayat , 1986m .
- al'ashbah walnazayir ealaa madhhab 'abi hanifat alnueman , aibn najim almasrii , zayn aldiyn bin 'iibrahim bin muhamada, tahqiqa: alshaykh zakariaa eumayr , dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan , altabeat al'uwlaa , 1419 hi - 1999 mi.
- tadhkirat alsaamie walmutakalim fi 'adab alealam walmutaealim , aibn jamaeat alkinanii , muhamad bin 'iibrahim bin saed allah, tahqiqu: muhamad bin mahdii aleajamii , dar albashayir al'iislamiat , bayrut - lubnan , altabeat althaalithat , 1432 hi - 2012 mu.
- jamie bayan aleilm wafadluhu, aibn eabd albar, 'abu eumar yusif bin eabd allah alnamirii , tahqiq : 'abu eabd alrahman fawaz 'ahmad zamarli , muasasat alrayaan - dar aibn hazm , altabeat al'uwlaa , 1424h - 2003 mi.
- hashiatan abn alqayim ealaa sunan 'abi dawud , abn alqiam aljawziat , muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb , dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan , altabeat althaaniat , 1415h .
- dalayil al'iiejaz fi eilm almaeani , aljirjanii , 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahman bin muhamad , tahqiq : mahmud muhamad shakir 'abu fahr , matbaeat almadanii bialqahirat - dar almadanii bijidat , altabeat althaalithat 1413hi - 1992m .
- alrisalat , alshaafieiu , muhamad bin 'iidris bin aleabaas bin euthman bn shafie , tahqiqu: 'ahmad shakir , maktabuh alhalbi, misr , altabeat al'uwlaa , 1358h - 1940m .
- silsilat al'ahadith aldaeifat walmawdueat wa'atharuha alsayiy fi al'umat , al'albaniu , muhamad nasir aldiyn bin alhaji , maktabat almaearif , alriyad - almamlakat

alearabiat alsueudiat , altabeat al'uwlaa , 1412 hi - 1992 m .

- sayr 'aelam alnubala' , aldhahabiu , muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz , muasasat alrisalat , bayrut - lubnan.
- sharh aleaqidat altahawiat , 'abu aleizi alhanafiu , eali bin eali bin muhamad , tahqiq : jamaeat min aleulama' , takhrija: nasir aldiyn al'albanii , dar alsalami, altabeat almisriat al'uwlaa 1426h - 2005m .
- sharh ealal altirmidhiu , aibn rajab alhanbali , eabd alrahman bin 'ahmad bin rajab bin alhasan , tahqiq : alduktur humam eabd alrahim saeid , maktabat almanar , alzarqa' - al'urduni , altabeat al'uwlaa , 1407h - 1987m.
- eumdat alqariy sharh sahih albukhari, aleaynii , mahmud bin 'ahmad bin musaa bin 'ahmad bin alhusayn alghitabi, dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut - lubnan .
- fath albari , abn hajar aleasqalanii , 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'ahmad , tahqiqu: eabd aleaziz bin eabd allh bin baz - w muhibu aldiyn alkhatib , dar alfikr , altabeat alsalafia .
- almuhit fi allughat , alsaahib bin eabaad , 'iismaeil bin eabaad bin aleabaas , tahqiq : alshaykh muhamad hasan al yasin, ealim alkutub , bayrut - lubnan , 1414h -1994 ma, altabeat al'uwlaa.
- mukhtasar altahrir sharh alkawkab almunir , abn alnajaar alhanbalii , muhamad bin 'ahmad bin eabd aleaziz bin ealiin alfutuh , tahqiq : muhamad alzuhaylii wanazih hamadi, maktabat aleabikan , altabeat althaaniat 1418hi - 1997 mi.
- madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaein , aibn alqiam aljawziat , muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwba, tahqiqu: muhamad almuetasim biallah albaghdadii , dar alkitaab alearabii - bayrut - lubnan , altabeat althaalithata, 1416 hi - 1996m .

- almadkhal 'iilaa alsunan alkubraa , albayhaqii , 'ahmad bin alhusayn bin eali bin musaa , tahqiq : du. muhamad dia' alrahman al'aezamii , dar alkhulafa' lilkitab al'iislamii - alkuayt .
- almuzhar fi eulum allughat wa'anwaeiha , alsuyutiu , eabd alrahman bin 'abi bakr , tahqiq : fuaad ealii mansur , dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan , altabeat al'uwlaa, 1418h 1998m.
- muejam maqayis allughat , 'abu alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa , tahqiq : eabd alsalam muhamad harun , dar alfikr , 1399h - 1979m.
- almuejam alwasit , 'iibrahim mustafaa – 'ahmad alzayaat hamid eabd alqadir muhamad alnajaar , tahqiq : majmae allughat alearabiat , dar aldaewa .
- miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradat , abn qiam aljawziat , muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed , dar alkutub aleilmiat - bayrut.
- manahij albahth aleilmii , eabd alrahman albadawiu dar alnahdat alearabiati, alqahiratu, 1963mi.